

وَفَاتَ الْبَيْهِيْ مُحَمَّد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْمُسَمَّى

التحَابُ نِيرَانُ الأَحْزَانُ وَمُشِيرُ الْأَكْثَابُ وَالْأَشْجَانُ

تألِيف

الْعَلَامَةُ الجَلِيلُ شَيْخُ حُسَينُ بْنُ شَيْخِ مُحَمَّدٍ شَيْخِ أَحْمَدِ بْنِ عَصَفُورِ الدَّرَازِيِّ الْبَهْرَانِيِّ



دَارُ الرِّسْلُوْنِي

مُوسِيَّةُ الْبَلَاغَةِ

وَفَاتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ

الْمُسْمَى
التحَابُ نِيرَانَ الْأَحْرَانِ وَمُشِيرَ الْأَكْتَابِ وَالْأَشْجَانِ

تألِيف

الْعَلَامَةُ الجَلِيلُ شَيْخُ خَيْرِ بْنِ أَشْيَخِ مُحَمَّدٍ أَشْيَخِ أَحْمَدِ بْنِ عَصْفُورِ الدَّرَازِيِّ الْبَهْرَانِيِّ



مِنْ تِسْبِيبِ الْبَلَاغِ

حُقُوقِ الْأَطْبَاعِ مُحْفَظَةٌ
الْأَطْبَاعُ لِلْفُقَدِ

١٤٤٨ - ٢٠٠٧ م

مُؤسَّسَةُ الْبَالَاغِ
للطباعة والنشر والتوزيع



الكتاب بشارع العبد شنطر الانصاء ١ - ٦٥
العنوان: حي الأبيض - شارع القاسم
من.ب. ١١٠٧٠٢ - ٦٩٠٢ - ١١٠٧٠٢٢٥٠ - ٠٣/٥١٤٩٠٥ - تلفون: ٠١/٥٥٣١١٩ - بستان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله باعث الرسل رحمة للعالمين، وجعلهم مبشرين ومنذرين، الذي اختص محمداً بالرسالة على الخلق اجمعين، وشرفه على جميع الانبياء والمرسلين، وصلى الله عليه وآله صلاة تعاقب بتعاقب السنين، وتedom بدوام الدنيا والدين، وعلى وزيره ووصيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وعلى ذريته الطيبين الطاهرين.

وبعد: فقد قرأت في القصص والأخبار، وتصفحت السير والأثار فيما وقفت على خبر يتضمن وفاة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) على التمام والكمال فيما تقدم منه في حياته، وما أكده من النص في وفاته، وما جرى بين الصحابة من التشاجر والاختلاف بعد وفاته، بل وجدت ذلك في كتب متعددة وروايات متفرقة فاحببت أن أجمعها في كتاب وأولفها من تلك الشعاب على ترتيب رائق وسياق حسن لطيف وسميتها (التهاب نيران الأحزان ومثير الاكتئاب والاشجان) فأقول: وبالله المستعان وعليه التكلال.

حدثنا الشيخ الفقيه ابو محمد حامد بن محمد المسعودي عن
عبدالله بن الحارث السلمي عن الاعمش عن شقيق البلخي عن عبدالله بن
سلمة الانصاري عن حذيفة بن اليمان قال :

إنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَهَانَا أَنْ نَدْخُلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ وَأَخْبَرْنَا أَنَّ
جَبَرِيلَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَنْزَلُ عَلَيْهِ فِي صُورَتِهِ فَمَضَيْتُ يَوْمًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
فِي بَعْضِ أَمْوَارِي مُتَجَهِّزًا رَاجِيًّا أَنَّ الْقَاهَ فَلَمَّا قَرَبْتُ مِنَ الْبَابِ وَإِذَا إِنَّا
بِالشَّمْلَةِ قَدْ عُلِقْتَ عَلَى الْبَابِ، فَهَمَّتْ بِالدُّخُولِ وَإِذَا إِنَّا بِدِحْيَةَ
الْكَلْبِيِّ جَالِسًا عَنْدَهُ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ انْصَرَفْتَ عَنْهُ، فَلَقِيتَ عَلَيْهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي
بَعْضِ الطَّرِيقِ فَقَالَ: مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا بْنَ الْيَمَانَ؟ فَقَلَتْ: مَنْ عَنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ عَنْدَهُ؟ فَقَلَتْ: أَرَدْتُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ
فِي حَاجَةٍ وَكَانَ عَنْدَهُ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ فَانْصَرَفْتَ عَنْهُ. فَقَالَ عَلَيْهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): يَا
حَذِيفَةَ ارْجِعْ مَعِي حَتَّى تَشَهَّدَ لِي بِمَا تَرَى، فَإِنَّكَ شَاهِدٌ عَلَى هَذِهِ
الْأُمَّةِ بَعْدِ نَبِيِّهَا، فَرَجَعْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا صَرَنَا بِالْبَابِ رَفَعْتُ الشَّمْلَةَ فَدَخَلْتُ
عَلَيْهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَوَقَفْتُ بِالْبَابِ، فَسَمِعْتُ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ اجْلَسَ فَخْذَ رَاسَ ابْنِ عَمِّكَ مِنْ
حَجْرٍ فَأَنْتَ أَحْقَ النَّاسِ بِهِ ثُمَّ قَامَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ وَجَلَسَ عَلَيْهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
مَكَانَهُ وَأَخْذَ رَاسَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَصَبَرَهُ فِي حَجْرِهِ وَخَرَجَ دِحْيَةَ
الْكَلْبِيِّ مِنَ الْبَيْتِ فَقَالَ عَلَيْهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ادْخُلْ يَا حَذِيفَةَ، فَدَخَلْتُ وَلَمْ أَزِلْ
جَالِسًا حَتَّى اَنْتَبَهَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَضَحَّكَ فِي وَجْهِ عَلَيْهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَقَالَ: يَا
أَبا الْحَسْنِ مِنْ حَجْرٍ مَنْ أَخْذَتْ رَأْسِي؟ فَقَالَ: مَنْ حَجْرَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ،

فقال رسول الله ﷺ : ذلك جبرئيل ﷺ ماذا قال لك لما دخلت وسلمت عليه ؟ قال قال لي : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

فقال رسول الله : بخ بخ لك يا علي سلمت عليك ملائكة الله المقربون قبل أن يسلم عليك أهل الأرض وقد فرض الله ولايتك على الناس ، وسأفعل ذلك إن شاء الله تعالى ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا حذيفة أسمعت ما قلت وما قاله جبرئيل في حق علي ﷺ فخرجت وأنا أحذر الناس بذلك في المسجد فقال عمر : أنت رأيت ذلك وسمعته من جبرئيل ؟ فقلت : نعم رأيت جبرئيل وسمعته منه فقال : يا عبد الله لقد سمعت ورأيت عجباً .

قال : فلما أراد الله تعالى أن يكمل دينه ويظهره لعباده ، نزل الأمين جبرئيل على رسول الله ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة وقال : السلام عليك يا رسول الله العلي الأعلى يقرئك السلام ويأمرك أن تحج ويحج الناس معك . وتلا عليه الآية ﴿وَأَذْنُ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجَّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾^(١) ويقول لك : إنك بلغت أمتك جميع الشرائع والفرائض وإنني لم أقبض نبياً من أنبيائي إلا بعد إكمال ديني وتأكيد حجتي وقد بقي عليك فريستان : فريضة الحج وفريضة الولاية ، وهو يأمرك أن تبلغهما قومك لتأكيد الحجة عليهم ؛ ليهلك من هلك عن بينة وبحيا

(١) سورة الحج - الآية : ٢٦-٢٧ .

من حبي عن بيته ، لأنّي لم أخل الأرض من حجّة يقوم بيديني ويبلغ عبادي بعد قبض رسولي ، قال : فامر رسول الله ﷺ المؤذنين ، فاذدوا في السافلة والعالية : الا إنَّ رسول الله ﷺ قد عزم على الحجّ في عامه هذا ؛ ليُفهِم الناس حجّهم ويعلّمهم مناسكهم ول讓他們 ذلك سنة لهم إلى آخر الدهر ، قال : فبلغت دعوته بالخروج إلى الحجّ اقصى البلاد من الإسلام ولم يبق أحد دخل في الإسلام إلا وعزم على الحجّ مع رسول الله ﷺ وتجهز الناس معه وتأهب رسول الله ﷺ للحجّ لخمس بقين من ذي القعدة وهي حجّة الوداع . وكان عدد من حجّ مع رسول الله ﷺ من أهل المدينة وأهل الاطراف سبعين الفاً أو يزيدون يقارب عدد أصحاب موسى عليه السلام الذين أخذ عليهم البيعة لأخيه هارون فنكثوا واتبعوا العجل والسامری ؛ وكذلك أخذ رسول الله البيعة بالخلافة لأخيه علي عليه السلام على هؤلاء السبعين الفاً الذين صحبوه إلى الحجّ فنكثوا واتبعوا السامری سنة بسنة ومثلاً بمثل ، فلما عزم رسول الله ﷺ على الخروج إلى الحجّ كاتب علي بن أبي طالب بالتوجه إلى الحجّ هو وأصحابه الذين معه ، وكان قد وجّه نحو اليمن لقبض الخلل التي عاهده عليها نصارى نجران يوم المباهلة ولم يذكر له نوع الحجّ الذي عزم عليه فخرج رسول الله ﷺ من المدينة بن معه من الناس وساروا إلى مكة ، وخرج علي عليه السلام بن معه من العسكر الذين صحبوه إلى اليمن ، فلما قارن رسول الله ﷺ مكة من طريق المدينة قارنه علي عليه السلام من طريق اليمن وأحرم رسول الله بالحجّ قارناً بسياق

الهدي وأحرم من ذي الخليفة وأحرم الناس معه ولبى (ﷺ) من الميل الذي عند البيداء واتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى انتهى كراع العميم فتقدم أمير المؤمنين أمام الجيش للقاء النبي (ﷺ) واستخلف على الجيش رجلاً منهم فادرك رسول الله (ﷺ) وقد اشرف على مكة فسلم عليه وخبره بما صنع وقبض ما قبض وأنه سارع للقائه أمام الجيش ، فَسُرِّ رسول الله (ﷺ) بلقاء علي (ﷺ) وابتهج لذلك . فقال له : «أهلت يا علي ؟» فقال : يا رسول الله إنك لم تكتب لي باهلالك ولا عرفتني فعقدت نيتها بنيتك وقلت : اللهم إهلا لا كإهلال نبيك وسقطت من البدن أربعاءً وثلاثين بدنة فقال رسول الله (ﷺ) : الله أكبر الله أكبر . سقت أنا ستاً وستين بدنة وانت شريك في حجتي ومناسكي وهديي فابق على إحرامك وعد إلى جيشك وعجل إلى ، حتى نجتمع كلنا بمكة ، إن شاء الله تعالى ، فودعه أمير المؤمنين (ﷺ) وعاد إلى جيشه ، فلقيهم على قرب ، فوجدهم قد لبسوا الخلل التي كانت معهم فانكر ذلك وقال للذى استخلفه عليهم : مَنْ أَمَرَكَ أَنْ تعطِيهِمُ الْخَلْلَ قبل أن ندفعها إلى رسول الله ولم أكن أذنت لك في ذلك ؟ فقال : إنهم سالوني أن يتجملوها بها ويحرموا فيها ثم يردونها إلى . فانتزعها أمير المؤمنين (ﷺ) من القوم وشدها في أعدالها ، فلما دخلوا مكة كثرت شكاياتهم من علي (ﷺ) فامر رسول الله (ﷺ) منادياً ينادي : (ايها الناس ارفعوا المستكم عن علي فإنه خشن في ذات الله غير مداهن في دينه) ، فكف الناس عن ذكره وعلموا مكانه من النبي (ﷺ) وسخطه

على ماراموا . قال : وكان قد خرج كثير من المسلمين بغیر سياق هدي فانزل الله آية التمتع وهي قوله تعالى : **﴿فَمَنْ تَمْتَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجَّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾**^(١) فقال رسول الله ﷺ : «دخلت العمرة في الحج هكذا وشبّك بين اصابع يده على الاخرى إلى يوم القيمة» ثم قال : «لو اسقبلتُ من امري ما استدبرت ما سقت الهدي» .

ثم امر مناديه : (من لم يسوق منكم هدياً فليحل ول يجعلها عمرة تمنع ومن ساق فليبيق على احرامه) فاطاع بعض الناس وخالفه آخرون . فقال المخالفون : اما ترون رسول الله اشعت اغبر ونحن نلبس الثياب ونذهب الرؤوس ونقرب النساء ، فانكر رسول الله ﷺ على من خالف في ذلك ، فرجع بعض الناس وبقي آخرون . وكان من بقي على خلاف رسول الله الثاني فاستدعاهم رسول الله فقال له : مالي اراك محرباً اسقت هدياً؟ فقال : يا رسول الله إنيلم اسوق هدياً للإحلال . فقال له رسول الله : لم لا تُحل وقد أمرتُ من لم يسوق هدياً فليحل؟ . فقال الثاني : لا احللتُ وانت محرب . فقال ﷺ : إنك لن تؤمن بها حتى تموت .

فلذلك اقام على انكار متعة الحج حتى رقي المنبر في ايامه ونهى عنها وتوعد من فعلها بالعقاب ، فقال : متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ حلالاً وانا محربهما ومعاقب عليهما : متعة الحج ومتعة النساء .

(١) سورة البقرة - الآية : ١٩٦ .

فجرت سُّنَّتِهِ في أوليائه إلى يومنا هذا ، وتركوا أمر الله في كتابه
 المجيد ، فقال جلَّ من قائل : **﴿فَمَنْ تَمَتعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجَّ فَمَا
 أَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدِي﴾**^(١) وافتراض رسول الله حجَّ التمتع في حجَّة الوداع
 كما قدمناه ، فلما اتَّمَ رسول الله حجَّه وقضى مناسكه وعرف الناس بما
 يحتاجون إليه وأعلمهم بأنه قد أقام لهم سنة إبراهيم (هـ) وأزال عنهم
 ما أحدهه المشركون ورد الدين إلى حاليه الأولى ثم دخل مكة واقام بها
 يوماً واحداً فهبط الأمين جبرئيل باول سورة العنكبوت فقال : يا
 محمد ! العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك اقرا **﴿أَحَسِبَ النَّاسُ
 أَنْ يَرْكُوْا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ﴾**^(٢) فقال : يا أخي
 جبرئيل . ما هذا العتب ؟ وما هذه الفتنة ؟ فقال : يا محمد ! العلي
 الأعلى يقرئك السلام ويقول لك : ما أرسلتُ نبياً قط إلا أمرته عند
 انقضاء أجله أن يستخلف على أمته من بعده من يقوم مقامه فالمطعون
 لما يأمرهم به هم الفائزون الصادقون ، والمخالفون لأمره هم الكاذبون
 وقد آن لك يا محمد أن تصير إلى ربك ، وهو يقول لك : أنت لامتك
 من بعدك علي بن أبي طالب (هـ) إماماً فهو المهيمن عليهم القائم فيهم
 بأمرك إن أطاعوك وإنما فھي الفتنة التي ذكرت لك . وإن الله يأمرك بأن
 تعلّمه جميع ما علمك من العلوم وتستودعه جميع ما استودعك من
 أسرار النبوة والسلاح واللوحة والرأيات ، وإنَّه الأمين على ذلك .

(١) سورة البقرة - الآية : ١٩٦ .

(٢) سورة العنكبوت - الآية : ٣-٤ .

ويقول لك : إني نظرت إلى عبادي ، فاخترتك نبياً ورسولاً وحبيباً ،
واخترت لك علي بن أبي طالب أخاً ووصياً وخليفة من بعده ،

فقال له : يا جبرئيل ! إن قومي حديثو عهد بالجاهلية ، وأخاف أن
يتهمني في ابن عمي مع استخلافه لهم ، ويترافقوا علي لما أعلم من
بعضهم له ، فإذا قدمت المدينة أقمته إماماً للناس .

قال : فدعه رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ ، فخلأ به
يومه ذلك وليلته ، وعلمه جميع الحكمة وشرائع الإسلام وشرائع
الأنبياء السابقة وغير ذلك ، وعرفه أن ذلك من قول جبرئيل ﷺ عن
الله عز وجل .

فلما انصرف علي ﷺ من عنده دخلت عليه الحميراء بنت
الأول ، وكان ذلك اليوم والليلة لها ، فقالت : يا رسول الله لقد طالت
خلوتك بعلي منذ اليوم . فاعرض عنها النبي ﷺ ، فقالت : ولم
تعرض عنني ؟ ربما أمر يكون لي فيه صلاح وخير ؟ فقال لها : مالك فيه
صلاح ولا خير فقالت : يا رسول الله أخبرني به . فقال : إذا أخبرتك به
فلا تخبرني به أحداً من الناس ، فإن أخبرت به أحداً كفرت بدين
الإسلام ويحطط عملك وتكوني من القوم الكافرين .

قالت : يا رسول الله ! ومتى أودعتي سراً فاذعنه ؟ فقال لها :
اعلمي يا حميراء أن جبرئيل أمرني عن ربِّي عز وجل أن انصب
علياً ﷺ إماماً لخلقه وأن يجعله خليفة على أمتي بعدي ، وقد
استودعته كل شيء استودعنيه ربِّي من علم وحكمة ، فإنك ، إن
تخبرني بذلك ، يحطط عملك وتكوني من القوم الخاسرين .

فلما خرجت الحميراء من عنده لم تستقر حتى اخبرت بذلك الحديث حفصة، فأرسلت حفصة إلى أبيها وأعلمه بذلك. قال: فدعيا جماعة من قريش وآخراهم بذلك وقالا: انظروا أنفسكم فإنه إن فعل ذلك محمد ليملئنكم علي بن أبي طالب ملك كسرى وقيصر ويكون الامر من ورائه لبني هاشم إلى آخر الدهر، فوالله لا خير لكم في الحياة إن صار الأمر إلى علي بن أبي طالب، وأعلموا أن محمداً عاملكم على الظاهر، وعلى يعاملكم على ما يراه منكم.

فتراددوا الخطاب وجودوا الرأي وحققوا النظر في هذا الأمر وجعلوا كلما قال واحد منهم قوله رده الآخر عليه بنقضه إلى أن اجتمع شوراهم أن ينفروا برسول الله ﷺ ناقته في قبة هرشاء، وذلك بعد أشياء كثيرة تأمروا عليها فيما بينهم أن يكيدوا بها النبي ﷺ من القتل والاغتيال وإسقاء السمّ.

قال: فتعاقدوا على ذلك بينهم بالإيمان المؤكدة، وكانوا أربعة عشر رجلاً، فهبط الأمين جبريل على رسول الله وقال: يا محمد اقرأ: **﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيَّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيشًا فَلَمَّا نَبَأْتُ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَغْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأْهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَوَبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهِرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِرْبِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾**^(١).

(١) سورة التحرير - الآية : ٥-٤.

ومعنى قوله صفت قلوبكم اي مالت عن الحق إلى الباطل . قال :
 فاستدعي رسول الله الحميراء فقال لها : افشيتم سري يا حميراء أبعدك
 الله فاذه بجازيك بعمليك . فقالت : ما فعلت ؟ فتلا عليها الآية ولم
 يطلعها على ما عزم عليه القوم في أمره وما الذي دبروه في هلاكه وقد
 كان قد عزم على أن ينصب علياً إماماً للناس إذا قدم المدينة ثم ارتحل
 من مكة وبلغ كراع العميم فنزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية : ﴿فَلَعْلَكَ
 تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَانِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾^(١) . وأنزل الله إليه :
 ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ
 رِسَالَتَهُ﴾^(٢) فقال رسول الله : يا جبرئيل ! إن قومي حديثو عهد
 بالجاهلية وإنني أخشى منهم أن يتهموني أو يكذبوني في ابن عمي ، ولم
 تأته بالعصمة من الناس ، فسار رسول الله مجدداً في المسير عازماً على
 أن يدخل المدينة فينصب علياً إماماً للناس ، فلما بلغ غدير خم قبل
 الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل في خمس ساعات من النهار بالزجر
 والتهديد والعصمة من الناس ، فقال له : يا محمد اقرأ ﴿يَا أَيُّهَا
 الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ - في علي - ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا
 بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الْكَافِرِينَ﴾^(٣) يعني القوم الذين هموا بهلاك رسول الله (عليه السلام) في العقبة
 فقال النبي : تهديد وتوعد لامضين امر ربي فإن يتهموني أو يكذبوني

(١) سورة هود - الآية : ١٢ .

(٢) سورة المائدة - الآية : ٦٧ .

(٣) سورة المائدة - الآية : ٦٧ .

في ابن عمي فهو اهون على من عقوبة الله إبأي ، ثم قال : يا جبرئيل !
اما تراني مجدأ في السير حتى ادخل المدينة وأفرض ولايته على الشاهد
والغائب ؟ فقال له جبرئيل : إن الله يأمرك أن تفرض ولايته في منزلتك
هذا قبل أن يتفرق الناس إلى بلدانهم وقرائهم فقال النبي (ص) : سمعاً
وطاعة لأمر ربي .

وكان أول الناس قريباً من الجحفة ، فامر الله (ص) أن يرد الذي
تقدمن الحاج وأن ينزلوا في ذلك المكان وأن ينادي في الناس : الصلاة
جامعة ، وتنحى عن يمين الطريق وليس ذلك الوضع يصلح للنزول
لعدم الكلاء والماء ؛ فعلم الله سبحانه وتعالى ، إن تجاوز الناس غدير
خم انفصلوا إلى بلدانهم ويواديهم ، فأراد الله أن يجمعهم لاستماع
النص على أمير المؤمنين (عليه السلام) ، لتأكيد الحجة عليهم ، ليهلك من هلك
عن بيته ويحيا من حيي عن بيته ؛ فاجتمع الناس إليه وجمعوا رحالهم ،
وإن الرجل يلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء ، وكان في ذلك
الموضع سلمان ، فامر رسول الله (ص) أن يقيم ما تحتهن من الدغل وأن
ينصب له الرحال والاقتاب كهيئة المنبر ليشرف على الناس ، ثم ارتقاها
معه وخطب خطبة بلية لم يسمع الناس بمثلها وهي هذه :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي علا في توحيده ، ودنى في تفرده ، وجل في سلطانه ،
وعظم في أركانه ، وأحاط بكل شيء علمًا وهو في مكان ، فَهَرَّ جمِيعَ
الخلق بقدرته وبرهانه ، ودحى المدحوات جبار الأرضين والسماءات ،

قدوس سبوح رب الملائكة والروح ، متفضل على جميع من براه ، متطلول
على جميع من أنشاه ، يلحظ كل عين والعيون لا تراه ، حليم ذو أناة
وسعت كل شيء رحمته ومن عليهم بنعمته ، ولا يجعل عليهم بانتقامه ،
ولا ينادر إليهم بما استحقوا من عذابه ، قد فهم السرائر ، وعلم الضمائر ،
ولم تخف عليه المكنونات ولا اشتبهت عليه الخفيات ، له الإحاطة بكل
شيء والغلوة على كل شيء ، والقدرة على كل شيء دائم بالسقوط لا إله
إلا هو العزيز الحكيم ، جل أن تدركه الأ بصار وهو اللطيف الخبير ، لا
يلحق أحد في معانيه ، ولا يجد أحد كيف هو من سر وعلانية إلا بما دل
على نفسه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الذي ملا الدهر
وقدسه ، والذي يغشى الأبد نوره ، والذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير ،
ولا معه شريك ولا وزير يعاون في تدبير ، ابتدع ما ابتدع على غير مثال ،
وخلق ما خلق بلا معاونة معين ولا تكلف ولا احتيال ، أنشأها فكانت ،
وابرأها فبانت وهو الله الذي لا إله إلا هو المتقن الصنعة الحسن الصناعة ،
العدل الحكيم الذي لا يجور ، والكرم الذي ترجع إليه الأمور ، وأشهد
أنه الذي تواضع كل شيء لقدرته ، وخضع كل شيء لهبيته ، مالك
الأملاك ، ومُقْلِكُ الأفلاك ، ومسخر الشمس والقمر ، كل يجري لأجل
سمسي ، مكور الليل على النهار ومكور النهار على الليل فيكون النهار
يطلبه حيثما قاصم كل جبار عنيد ، ومهلك كل شيطان مريد لم يكن له
صاحبة ولا ولد ، ولا ضد ولا ندا أحد صمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوأ أحد رب ماجد يشاء فيمضي ، ويريد فيقضي ، ويعلم فيحصي ،

وَيَنْعِنْ وَيُعْطِي، وَيَحْيِي وَيُمْتِتُ، وَيَفْقَرُ وَيُغْنِي، وَيُضْحِكُ وَيُبُكي، لَهُ
 الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَوْلِجُ اللَّيلَ فِي
 النَّهَارِ، وَيَوْلِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيلِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ، مُسْتَجِيبٌ
 لِالدُّعَاءِ وَمُجْزِيلُ الْعَطَاءِ، وَمُحْصِي الْأَنْفَاسِ، وَرَبُّ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، لَا يُشَكِّلُ
 عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَا يَضْجُرُهُ صَرَاطُ الْمُسْتَصْرِخِينَ، وَلَا يَرْمِهُ إِلَحَاجُ الْمُلْحِينِ
 الْعَاصِمُ لِلصَّالِحِينَ، وَهُوَ الْمُوْفِقُ لِلْمُفْلِحِينَ، وَمَوْلَى الْعَالَمِينَ الَّذِي اسْتَحْقَقَ
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلْقَةً أَنْ يَحْمِدَهُ وَيَشْكُرَهُ، أَحْمَدَهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ،
 وَالشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَآمَنَ بِهِ وَبِمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرَسْلَهُ، أَسْمَعَ أَمْرَهُ وَأَطِيعُهُ،
 وَأَبَادَرَ إِلَىٰ كُلِّ مَا يَرْضِيهِ سَرِيعًا، وَاسْتَسْلَمَ لِقَضَائِهِ رَغْبَةً فِي طَاعَتِهِ،
 وَخُوفًا مِنْ عَقُوبَتِهِ، لَا نَهُ الذِّي لَا يُؤْمِنُ مُكْرِهُ، وَلَا يَخِيفُ جُورَهُ، اقْرَأْ لَهُ
 عَلَىٰ نَفْسِي بِالْعَبُودِيَّةِ، وَاشْهُدْ لَهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَأَؤْدِي مَا أَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي
 حَذْرًا مِنْ أَنْ لَا أَفْعُلَ فَتَحْلَّ بِي مِنْهُ قَارِعَةً لَا يَدْفَعُهَا عَنِي أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَإِنْ
 عَظَمَتْ حَيَاةَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا نَهُ تَعَالَى أَعْلَمُنِي أَنِّي لَمْ أَخْنَهُ وَقَدْ أَنْزَلَ عَلَيَّ
 هُبَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ
 رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ وَقَدْ
 ضَمَّنَ لِي بِالْعَصْمَةِ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.
 معاشرَ النَّاسِ مَا قَصَرْتَ فِي تَبْلِيغِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْيَّ وَأَنَا مُبِينٌ لَكُمْ هَذِهِ الْآيَةِ
 إِنْ جَبْرِيلَ قَدْ هَبَطَ عَلَيْيَّ ثَلَاثًا وَأَمْرَنِي عَنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَقُومَ فِي هَذَا
 الْمَشْهُدِ، وَأَعْلَمَ كُلَّ أَيْضَنٍ وَأَسْوَدٍ، أَنْ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخِي وَوَصِيِّي

(١) سورة المائدَةَ - الآيَةُ : ٦٧.

وخليفتي على أمتي والإمام من بعدي الذي محله كمحل هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، وهو ولِيُّكم من الله بعد رسوله ، وقد انزل الله إلي في كتابه العزيز ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزُّكَارَةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١) وعلى بن أبي طالب أقام الصلاة وأتى الزكاة وهو راكع يزيد بذلك رضى الله سبحانه عنه .

على كل حال ، سالت جبرئيل أن يستعفيفني عن تبليغ ذلك إليكم لعلمي فيكم بقلة المؤمنين وحيث المستهزئين بالإسلام الذين وصفهم الله في كتابه المجيد ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسَّنَنِ كُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^(٢) وكثيراً ذاهم في وفي عترتي حتى سموني أذناً وزعموا أنني كنت كذلك لكثره ملازمته إياي وإقبالي عليه حتى انزل الله في ذلك ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنُ قُلْ أَذْنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلنَّمْوَمِينَ﴾^(٣) ولو شئت أن أسمي باسمائهم لسميت وان أومي بأعيانهم لا وmitt ولكنني والله في أمورهم قد تكررت وكان لا يرضي الله مني إلا ان ابلغ ما انزل إلي في علي^(٤) فقال عز من قائل ﴿هُيَا أُبُّهَا الرَّسُولُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ - في علي - ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٥) معاشر

(١) سورة المائدة - الآية : ٥٥.

(٢) سورة النور - الآية : ١٥.

(٣) سورة التوبه - الآية : ٦١.

(٤) سورة المائدة - الآية : ٦٧.

الناس ! إن الله قد نصب لكم علي بن أبي طالب إماماً وولياً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار والتابعين يا حسان على الحاضر والبادي وعلى العجمي والعربى وعلى الحر والعبد وعلى الصغير والكبير والأبيض والأسود والذكر والاثنى وعلى كل حال موجود ماض حكمه نافذ أمره ملعون من خالفه مرحوم من صدقه واطاعه فقد غفر الله له .

معاشر الناس ! إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد فاسمعوا له واطيعوا وانقادوا لأمر ربكم فإن الله تعالى هو مولاكم ووليكم ثم من بعده مولاكم ووليكم محمد القائم الخاطب لكم بأمر ربكم ثم الأئمة من ذريته من ولده إلى يوم القيمة . لا حلال إلا ما أحلاه اللهُ ورسوله ولا حرام إلا ما حرمه اللهُ ورسوله . الا وإن الله قد علمني الحلال والحرام وأنا أفضيت ما علمني ربِّي حلالهُ وحرامهُ إلى عليٌّ .

معاشر الناس ! ما من علم إلا وقد أمضاه الله لي ، وقد علمته علياً والطيبين المتقيين من ولدِه (عليه السلام) ، وهو الإمام المبين الذي ذكره الله في سورة (يس) .

معاشر الناس ! لا تضلوا عنه ولا تفرقوا ولا تستنكفوا عن ولايته ، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعلم به ويزهق الباطل وينهي عنه ولا تأخذه في الله لمة لائم ثم إنه أول من آمن بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه والذي فدى رسول الله بنفسه والذي كان مع رسول الله ولا أحد مع رسول الله يعبد الله غيره من الرجال .

معاشر الناس ! فَضَلُّوا عَلَيْأَ فَقَدْ فَضَلَهُ اللَّهُ وَتَقْبِلُوهُ فَقَدْ نَصَبَهُ اللَّهُ ،
معاشر الناس ! إنه إمام من الله ، ولن يتوب الله على أحد انكر ولايته ،
ولن يغفر الله له حتما على الله أن يفعل ذلك فيمن خالفه ويعدبه عذاباً
نكراً أبداً الأبديين ودهر الذاهرين واحذروا أن تخالفوه فتسلّموا نار
جَهَنَّمَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحَجَارَةُ .

معاشر الناس ! إنه الذي بُشِّرَ به الأولون والآخرون من النبيين
والمرسلين ، وهو الحجة على المخلوقين من أهل السماوات والارضين
ومن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الأولى ومن شك في قولي
هذا فقد شك في الكل منه ، والشك في ذلك فهو في النار .

معاشر الناس ! قد حبانى الله بهذه الفضيلة منا منه على إحساناً
منه إلىَّ .

معاشر الناس ! فَضَلُّوا عَلَيْأَ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدِي مِنْ ذِكْرِ وَاتِّشِي بِنَا
أنزل الله تعالى الرزق ، فَرَبَّنَا خلقَ الخلق . ملعون ملعون من قدم أو تقدم
عليه . مغضوب مغضوب من ردّ قولي هذا . الا وإن جبرئيل قد أخبرني
عن ربي عز وجل فقال : من عادى علياً فعليه لعنتي ومن تولى علياً فعليه
رحمتي ، فلتنتظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن تخالفوه فترث قدم بعد
ثبوتها وتذوقوا السوء بما صدّتم عن سبيل الله ولكم عذاب أليم .

معاشر الناس ! إنه جنب الله الذي ذكره في كتابه العزيز ، فقال عز
من قائل مخبراً عنمن خالفه : ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا
فَرِطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾⁽¹⁾ .

(1) سورة الزمر - الآية : ٥٦

معاشر الناس ! تدبّروا القرآن وافهموا آياته وانظروا الحكمة ولا تتبعوا مُتشابههُ والله لا يبيّن لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده وسائل بعضه، ومعلمكم أني من كنت مولاه فعلي مولاه وإمامه . اللهم وال من والاه وعد من عاداه . وهو أخي ووصيّي ، وموالاته من الله عز وجل ، انزلها علي في القرآن .

معاشر الناس ! إن علياً والطيبينَ من ولده الثقل الأصغر والقرآن هو الثقل الأكبر ، وكل واحد مبني على صاحبه . لن يفترقا حتى يردا عليَّ الخوض أمناء الله في خلقه وحكامه في أرضه .

الا وقد أوصيت ، الا وقد أسمعت ، الا وقد أبلغت ، الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هُم يحزنون . الا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي ولا تحل أمره المؤمنين لأحد غيره » ثم ضرب بيده على عضد علي فرفعه وكان أول من صعد مع رسول الله ، ورفع علياً (عليه السلام) بعضه حتى صارت رجلاً مع ركبتي النبي (عليه السلام) وهو قائم ثم قال : « هذا علي أخي ووصيّي وواعي علمي وخليفي على أمتي وعلى تفسير كتاب ربِّي والداعي إليه والمحارب لاعدائه والمواظب لأوامره والناهي عن معاصيه وعلى خليفة رسول الله وأمير المؤمنين وهو الإمام المبين الهادي المهدي قاتل القاسطين والمارقين بأمر الله . اقول ما يُبدِّل القولُ لدى وما أنا بظلام للعبد . وعلى أولى بأمر ربِّي . اللهم وال من والاه وعد من عاداه والعن من أنكره وجحد حقه وظلمه . اللهم إنك أنت أنت الإمام في علي وليكَ فكن شاهداً على تنصيبي إياه بما أكملت لعبادك

دينهم واتّهمت عليهم نعمتك ورضيتك لهم الإسلام ديناً وقلت :
 ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ
 مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١).

معاشر الناس ! إنما الله أكمل دينكم بولايته فمن لم يأتكم به ومن
 يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيمة فأولئك الذين حُبِطَتْ
 أعمالُهم وفي النار هم خالدون فلا يُخفَفُ عنهم العذابُ ولا يُنظرونَ.

معاشر الناس ! هذا على أنصركم لي وأقربكم إلى وأعزكم عليٍّ
 وأنا عنه راض . وما أنزل الله آية : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٢).

إلا فيه وما خاطب الذين آمنوا إلا بدا به ولا نزلت آية مدح في القرآن
 إلا فيه ولا شهد الله بالجنة في ﴿هَلْ أَتَى﴾^(٣) إلا له ولا نزلت ﴿عَمْ
 يَسْأَلُونَ * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾^(٤) ومدح بها إلا هو، فهو ﴿النَّبِيُّ
 الْعَظِيمُ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^(٥) وعنده مسؤولون .

معاشر الناس ! هؤن انصار دين الله والمحارب عن رسول الله وهو
 التقىُ التقيُ الهاדיُ المهديُ . نبيكم خيرُ نبِيٍّ ووصيكم خير وصيٍّ .

معاشر الناس ! ذريَّة كلَّ نبِيٍّ من صُلْبِه وذرَّيَّة من صُلْبِ عليٍّ .

معاشر الناس ! إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه
 فتحبط أعمالكم وانتم لا تشعرون ، فلا يُغِضُّ علياً إلا الشَّفَقِيُّ

(١) سورة آل عمران - الآية : ٨٥ و ١٩.

(٢) سورة المائدَة - الآية : ١١٩ .

(٣) سورة الإنسان - الآية : ١ .

(٤) سورة النَّبِي - الآية : ٢-١ .

(٥) سورة النَّبِي - الآية : ٣-٢ .

وَلَا يَتُولَّهُ إِلَّا السَّعِيدُ وَالْمُقْرِنُ^١ وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٌّ، وَفِي عَلَيْهِ نَزَّلَتْ هَذِهِ الْعَصْرِ^٢ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّابِرِ^٣ * .

معاشر النَّاسِ ! قد استشهدتُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَبِلْغَتْكُمْ رِسَالَاتِي
﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^٤ .

﴿إِتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَايِهِ وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^٥ .

معاشر النَّاسِ ! قولوا راضين بما قلت مُصَدِّقِينَ بِمَا أَمْرَتُ وَاسْمَعُوا
قول اللَّهِ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَمِيُّ الَّذِي يَجِدُونَهُ
مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُمْ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَيَحْلُّ لَهُمُ الطَّيَّاتِ وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَاثَ وَيَضْعُعُ عَنْهُمْ
إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّزُوهُ
وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٦ .

معاشر النَّاسِ ! آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ
نَطْمَسَ وَجْهَهَا عَلَى أَعْقَابِهَا أَوْ نَلْعَنْهُمْ كَمَا لَعَنَّا اصْحَابَ السَّبِّ
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً .

معاشر النَّاسِ ! النُّورُ فِي مَوْضِعٍ ثَمَّ فِي عَلَيْهِ^٧ ثُمَّ فِي وَلْدِهِ إِلَى
الْقَائِمِ الَّذِي يَأْخُذُ حَقَّ اللَّهِ، وَقَدْ جَعَلْنَا اللَّهَ حِجَّةً عَلَى الْعَانِدِينَ
وَالْمُخَالِفِينَ .

(١) سورة العصر - الآية : ٣-١.

(٢) سورة النور - الآية : ٥٤.

(٣) سورة آل عمران - الآية : ١٠٢.

(٤) سورة الأعراف - الآية : ١٥٧.

معاشر النّاس ! إني رسول الله إليكم . قد خلت من قبلِي الرسُلُ
فإنْ ماتُ أو قُتلت انقلبتم على اعقابكم ﴿وَمَنْ يَنْقُلِبْ عَلَى عَقِيْهِ فَلَنْ
يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١) .

الا إن علياً ﴿هُوَ﴾ هو الموصوف بالصبر والشکر ثم ولده من بعده .

معاشر النّاس ! لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم
للإيمان إن كنتم صادقين .

معاشر النّاس ! سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم
القيمة لا ينصرون .

معاشر النّاس ! إنهم وأشياعهم واتباعهم وانصارهم لفي الدرك
الأسفل من النار ولبيس مثوى المتكبرين . الا إنهم أصحاب الصحيفة
فلينظر احدكم في صحيفته .

معاشر النّاس ! إني أودعتها إماماً ووراثة في عقبى وعقبه إلى يوم
القيمة ، وقد بلّغت ما أمرت بتبلیغه حجة على كلّ حاضر وغائب ،
وعلى كل أحد شهد أو لم يشهد ، ولد أو لم يولد . الا فليبلغ الوالد
الولد ولا يجعلوها ظلماً واغتصاباً . الا لعنة الله على الغاصبين .
وعندنا ﴿سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيْهَا الثُّقَلَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُواطِئُ مِنْ نَارٍ
وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرُانِ﴾^(٢) .

(١) سورة آل عمران - الآية : ١٤٤

(٢) سورة الرحمن - الآية : ٣١ و ٣٥

معاشر الناس ! إن الله عز وجل لم يكن يندركم على ما أنتم عليه
حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب .

معاشر الناس ! ما من امة إلا الله مهلكها بتكذيبها . وهذا عليٌ
إمامكم ووليكم وهو وعيد الله والله مصدق وعده .

معاشر الناس ! إن الله أمرني ونهاني وأنا امرت علياً ونهيته . يعلم
الامر والنهي عن امر ربه فاسمعوا له واطيعوا وانتهوا انهيه ترشدوا
ولا تفرق بكم السبيل .

معاشر الناس ! قد ضل قبلكم اكثراً الأولين والله مالك الاولين
والآخرين .

معاشر الناس ! أنا الصراط المستقيم الذي أمر الله باتباعه ثم علي
وولده من بعده ائمة يهدون بالحق وبه يعدلون .

ثم قرأ فاتحة الكتاب وقال : في نزلت وفيهم عمّت وإياهم خصّت
أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الا إن اعداء الله
واعداء علي هم أهل الشقاق والنفاق إخوان الشياطين يوحى بعضهم
إلى بعض زخرف القول غروراً فقال عز من قائل :

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ
مُهْتَدُونَ﴾⁽¹⁾ . الا ان أولياء الله يدخلون الجنة آمنين وتتقاهم الملائكة

بالرحب والتسليم يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
ويدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب الا ان اعداء الله يصلون

(1) سورة الأنعام - الآية : ٨٢ .

سعيراً الا ان اعداءه يدخلون جهنم وهي تفور ﴿كُلُّمَا دَخَلْتَ أُمَّةً
لَعَنَتْ أَخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادْرَكُوا فِيهَا...﴾^(١) كما قال الله تعالى:
﴿كُلُّمَا أَلْقَيْتِ فِيهَا فَوْجَ سَالَّهُمْ خَرَّنَتْهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلِّي قَدْ
جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
كَبِيرٍ﴾^(٢) الا ان أولياء الله يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير.

معاشر الناس ! شتان ما بين الجنة والسعيـر . الا وإنـي منذر وعلـيـ
هـادي وـأنا النـبـيـ وـعلـيـ الـوصـيـ وـأـنـا خـاتـمـ الـأـنـبـيـاءـ ؛ وـإـنـ خـاتـمـ الـأـئـمـةـ منـا
الـقـائـمـ الـمـهـدـيـ وـعلـيـ الـصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ وـعلـيـ قـامـ الـظـالـمـينـ وـعلـيـ فـاتـحـ
أـمـصـارـ الـكـفـرـ وـهـادـمـهاـ وـعلـيـ قـاتـلـ كـلـ قـبـيلـةـ مـنـ أـهـلـ الشـرـكـ وـعلـيـ
مـدـرـكـ كـلـ ثـارـ لـأـولـيـاءـ اللـهـ وـعلـيـ نـاصـرـ دـيـنـ اللـهـ . الا إنـهـ يـاتـيـ كـلـ فـضـلـ
فـضـلـهـ الاـ إنـهـ خـيـرـةـ اللـهـ وـالـلـهـ مـخـتـارـهـ . الاـ إنـهـ الـوارـثـ لـكـلـ عـلـمـ وـالـمـحيـطـ
بـهـ . الاـ إنـهـ الـخـبـرـ عـنـ رـبـهـ . الاـ إنـهـ قـدـ بـشـرـ بـهـ الـأـولـوـنـ الاـ وـإـنـ حـجـةـ اللـهـ
عـلـىـ الـمـخـلـوقـينـ وـلـاـ حـجـةـ بـعـدـهـ وـلـاـ غـالـبـ لـهـ وـلـاـ مـنـصـورـ عـلـيـهـ . الاـ وـإـنـهـ
الـذـيـ فـرـضـ اللـهـ وـلـاـيـتـهـ عـلـىـ أـهـلـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـينـ . الاـ وـإـنـهـ وـلـيـ
الـلـهـ فيـ أـرـضـهـ وـحـجـتـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ وـأـمـيـنـهـ فيـ سـرـهـ وـعـلـانـيـتـهـ .

معـاـشـرـ النـاسـ ! قـدـ بـيـنـتـ لـكـمـ وـفـهـمـتـكـمـ وـعلـيـ يـفـهـمـكـمـ مـنـ بـعـدـيـ .
الـاـ وـعـنـدـ اـنـقـضـاءـ خـطـبـتـيـ اـدـعـوكـمـ إـلـىـ بـيـعـتـهـ وـمـصـافـحـتـهـ وـالـإـقـرـارـ بـهـ . الـاـ
وـلـانـيـ بـاـيـعـتـ اللـهـ وـعلـيـ بـاـيـعـنـيـ ، وـأـنـاـ آـخـذـ لـهـ الـبيـعـةـ عـلـيـكـمـ مـنـ اللـهـ ؛ فـمـنـ
يـنـكـثـ عـلـىـ نـفـسـهـ وـمـنـ أـوـفـيـ بـاـعـهـ عـلـيـهـ اللـهـ فـسـيـؤـتـهـ أـجـراـ عـظـيـماـ .

(١) سورة الأعراف - الآية : ٣٨ .

(٢) سورة الملك - الآية : ٩ و ٨ .

معاشر الناس ! ﴿إِنَّ الصُّفَا وَالْمَرْأَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ
الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ...﴾^(١).

معاشر الناس ! حجوا البيت فما ورده أهل بيته إلا استغنووا ولا
تخلفواعنه إلا افتقروا.

معاشر الناس ! ما وقف بال موقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من
ذنبه إلى وقته ذلك ، فإذا انقضت حجته استئنف عليه ماله .

معاشر الناس ! الحجاج معانون ؛ نفقاتهم مختلفة ، والله لا يضيع
اجر المحسنين .

معاشر الناس ! حجوا البيت بكمال الدين والنفقة ، ولا تنصرعوا
عن المشاهد إلا بتوبة وفلاح .

معاشر الناس ! أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله ؛ وإن
طال عليكم الأمد وقست قلوبكم ونسيتم ، علي ولی الله ووليكم ،
وقد نصبه لكم من بعدي ، وهو يخبركم عما تسألونه عنه ويبين لكم ما
لا تعلمون . الا إن الحلال والحرام أكثر من أن أحصيهم وأعرفهما ،
فأمر بالحلال وانهی عن الحرام في مقام واحد ، فآمنوا بالحلال وانتهوا
عن الحرام . وقد أمر باخذ البيعة له عليكم بقبول ما جئت به عن الله
سبحانه في أمير المؤمنين ، والائمة من صلبه هم مني وانا منهم ائمه
خاتتهم المهدى صلوات الله عليهم اجمعين .

معاشر الناس ! كل حلال دلتكم عليه وكل حرام منعتكم عنه
فبانى لم ارجع عن ذلك ولم ابدل ولم اغير . الا فاذكروا ذلك

(١) سورة البقرة - الآية : ١٥٨ .

واحفظوه وتوافقوا به ولا تبدّلوا ولا تغيروا. الا وإنني أجدد عليكم القول. أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر. الا فليبلغ قوله من لم يحضره وأمره بطاعته وانهوا عن مخالفته فإنه أمر الله ، ومتنى كان أمر معروف ونهى عن منكر إلا مع إمام معصوم؟ .

معاشر الناس ! القرآن يعرفكم ان الأئمة من ولده وأعرفكم انه متى وانا منه حيث يقول ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَيْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١).

معاشر الناس ! التقوى التقوى ، واحذروا الساعة كما قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

اذكروا الممات والحساب والموازين بين يدي الله والثواب والعذاب من جاء بالحسنات أثيب ومن جاء بالسيئة فليس له في الآخرة من نصيب .

أيها الناس ! إنكم اكثرب من أن تصافحوني وتصافقوني بكاف واحد ، وقد أمرني الله أن آخذ من المستكم الإقرار . وأوحى إليّ أن إمرة المؤمنين له ولمن بعده من الأئمة الذين مني ، وانا منهم . الا وإن ذريتي من صلبي ، فقولوا باجمعكم : إنّا سامعون راضون مطيعون بما بلغت به عن ربنا وربك في أمر علي والأئمة من ولدِه ، نبايعك على ذلك كلّه بقلوبنا والستنا . على ذلك نحيا ونموت ولا نبعث ولا نغير ولا نبدل ولا ننقض الميثاق ، ونطيع الله ونطيعك ونطيع علياً وولده

(١) سورة البقرة - الآية : ١٥٧.

(٢) سورة الحج - الآية : ١.

والذين هم منك وانت منهم الذين من بعد الحسن والحسين والائمة
الذين شرف منزلتهم من ربِّي جلَّ جلاله، فقولوا: اطعنا الله واطعناك
وطعنا عليناً والحسن والحسين والائمة (عليهم السلام) الذين ذكرتهم عهداً
وميثاقاً مأخوذاً لامير المؤمنين (عليه السلام) من قلوبنا والستنا وايدينا من
ادركها واقرَّ بها لسانه لا يتغى بذلك بدلاً ولا عنه تحويلًا. اشهدنا الله
على ذلك، وكفى بالله شهيداً.

معاشر الناس! اتقوا عليناً والحسن والحسين والائمة (عليهم السلام) وإياكم
ان تخالفوهم، فإن الله يعلم كل صوتٍ وخافية وكل ما يختلج في
افئدتكم، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلَّ فعليها، ومن بايع فإما يبايع
الله. يد الله فوق ايديهم.

معاشر الناس! قولوا: رضينا بما قلت، وسمُّوا على عليٍّ بامر المؤمنين، وقولوا: سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير وقولوا:
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾^(١).

معاشر الناس! إن فضائل علي نزلت في القرآن أكثر من أن أحصيها
في مقام واحد فمن اتاكم بها فصدقوه.

معاشر الناس! من يطع الله ورسوله وعلياً والائمة من ولده، فقد
فاز فوزاً عظيماً.

معاشر الناس! السابقون إلى مبaitته والتسليم عليه بامر المؤمنين
فأولئك هم الفائزون.

(١) سورة الأعراف - الآية: ٤٣.

معاشر الناس ! قولوا ما يرضي الله عنكم وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جمِيعاً فلن يضرَّ الله شيئاً. اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، واغضب على الكافرين والكافرات؛ والحمد لله رب العالمين.

قال : فنادى القوم جميعاً : سمعاً وطاعة لله ولرسوله ولعلى بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا .

ثم قال : إن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) نادى باعلى صوته ، ويده في يد علي ، وقال : أيها الناس ! ألسنت اولى بكم من انفسكم ؟ قالوا : بلئي يا رسول الله قال : فرفع بضبع علي حتى رأى الناس بياض إبطيهما وقال : من كنت مولاه فعللي مولاه . اللَّهُمَّ وَالِّيْ مِنْ وَالِّاهِ وَعَادِيْ مِنْ عَادَاهُ وَانصَرْ مِنْ نَصْرَهُ وَاخْذَلْ مِنْ خَذْلَهُ وَالْعَنْ مِنْ خَالِفَهُ ، وَادْرِحْ الْحَقَّ مَعَهُ حِيثُ مَا دَارَ . الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب .

قال : ثم تداعُّوا على أمير المؤمنين بالبيعة الاول والثاني والثالث وبباقي المهاجرين والأنصار على طبقاتهم وبباقي الناس كافة حتى صُلِّيَت العشاء والعتمة في وقت واحد ، وفضلوا التعاقد والمصالحة ثلاثة هذا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كما بايع قوم قال : الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وصارت المصالحة سنة ورسماً يستعملها من ليس له حق .

قال : ثم إن رسول الله أمر أن يُنصب لعلي " خيمة يجلس فيها ويسلم عليه بإمرة المؤمنين لتأكيد الحجة عليهم .

فأول من أمر النبي الاول والثاني ان يسلما على علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين . قالا : أمر من الله ؟ قال : نعم . قال : فلما دخل عليه قال

الاول : السلام عليك يا امير المؤمنين ، وقال الثاني : بخ بخ لك يا علي ! أصبحت اليوم مولاي ومولى كل القوم . وهنّوه بالخلافة .

ثم امر الثالث وعاد الرحمن ان يقونما ويسلما عليه بإمرة المؤمنين
فقالا : امر من الله ؟ قال : نعم . فقاموا وسلموا عليه .

ثم امر طلحة والزبير وسوداد بن مالك ان يسلموا عليه بإمرة المؤمنين . قالوا : امر من الله ؟ قال : نعم . فقاموا وسلموا عليه .

ثم امر ابا ذر وسلمان ان يسلما عليه ، فقاموا وسلموا ولم يسأله شيئاً ، لأنهما مصدقاً .

ثم امر خزيمة بن ثابت وأبا الهيثم بن مالك ، فقاموا وسلموا ولم يسألا ، ثم امر بريدة بن خصيبي وأخاه ، فقاموا وسلموا .

ثم امر باقي المهاجرين والأنصار ان يسلموا عليه ، وبعضهم يسأله وبعضهم يقوم من غير سؤال ، حتى لم يبق احد من المهاجرين والأنصار إلا وسلموا عليه .

ثم امر باقي طبقاتهم وجميع البوادي وأهل القرى من المسلمين ، فدخلوا على امير المؤمنين (عليه السلام) فوجأ فوجأ وهنّوه بالخلافة وسلموا عليه بإمرة المؤمنين .

ثم امر أزواجه ونساء المؤمنين ان يدخلن ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن ذلك وسلمن عليه .

وروي عن الصادق (عليه السلام) انه قال :

فرغ النبي (صلوات الله عليه) من هذه الخطبة والبيعة لعلي (عليه السلام) . رأى الناس رجالاً بهي الخلقة طيب الرائحة فقال : تالله ما رأيت مثل اليوم . ما أشد

ما اكده لابن عمه . لقد عقد له عقداً لا يحله إلا كافر بالله العظيم ونبيه
الكريم ؛ فويل ثم ويل من حل عقده .

قال : فالتفت إليه الثاني حين سمع كلامه فاعجبه . فقال :
يا رسول الله اسمعت ما قال هذا الرجل ؟ فقال : يا ثانى أتدرى من
الرجل ؟ فقال لا ، فقال : ذلك روح الله الأمين جبرئيل (عليه السلام) فإياك ثم
إياك ان تحمله فإن فعلت ذلك فإن الله ورسوله بريثان منك .

وقال ابن عباس : والله لقد وجئت بيعة علي (عليه السلام) في رقب
الصحابة إلى يوم القيمة .

وروي عن ابن عباس وحذيفة بن اليمان وأبي ذر رحمهم الله
جميعاً قالوا : والله ما برحنا من مكاننا الذي كنا فيه حتى نزل
جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينَكُم﴾^(١) .

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضي
الرب سبحانه برسالته إليكم والولاية لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) .

فعندها قام حسان شاعر رسول الله ، فقال : يا رسول الله ! أتاذن
لي أن أقول ما يرضي الله ورسوله ؟ فقال له : قف . فوقف حسان على
نشر من الأرض ، فتطاول الناس لاستماع ، فأنشا يقول :
يَنْدِيْهِمْ يَوْمَ الْغَدَيْرِ رَبِّيْهِمْ

(بِخَمْ) واسمع بالنبي مناديا

(١) سورة المائدة - الآية : ٢ .

وقد جاءه جبريل عن أمر ربه
بأنك مغضوم فلاتك وانيا
ويلغهم ما أنزل الله ربهم
إليك فلا تخش هناك الأعداء
وقام به إذ ذاك رافع كفه
بكف على معلن الصوت داعيا
وقال: فمن مولاكم ووليكم
فقالوا ولم ييدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وانت ولينا
ولا تجذن علينا لكاليوم عاصيا
فقال له: قم يا علي فبانني
رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه
فكونوا له انصاراً صدق مواليا
هناك دعا اللهم والولي
وكن للذي عادي عليه معاديا
فيما رأي انصر ناصريه لنصره
إمام هدى كالبدر بين الدياجيا
قال رسول الله (ص): لا زلت يا حسان مؤيداً بروح القدس ما
دمت ناصراً بسانك . وإنما اشترط النبي (ص) في دعائه لحسان لعلمه

في عواقب الامور انه يخالف علياً (عليه السلام)، ولو علم سلامته في مستقبل الاحوال لدعاله على الإطلاق . ومثل ذلك ما اشترط الله في مدح أزواج النبي (عليه السلام) فقال جلَّ من قائل : **﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِّي أَتَقِيَّنُ﴾**^(١) لعلمه أنَّ منههن من تتغير احوالها من المدح الذي استحقت عليه من الله عزَّ وجلَّ . وقال في هذا المعنى قيس بن عبادة الخزرجي يمدح علياً (عليه السلام) :

وَعَلَىٰ نِسَاءِ النَّبِيِّ لَمْ يَكُنْ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِّي أَتَقِيَّنُ

لـ **سـ وـ اـ نـ اـ تـ نـ بـ**ىـ بـ هـ التـ نـ زـ يـ لـ

يـوـمـ قـالـ نـبـيـ مـنـ كـنـتـ مـوـلاـ

هـ عـلـىـ مـوـلاـهـ خـطـبـ جـلـيلـ

وـالـذـيـ قـالـهـ نـبـيـ صـرـيـخـ

فـ يـهـ حـتـمـاـ لـ قـالـ فـ يـهـ وـقـيـلـ

قال : ثم إن عمرو بن العاص قال مستهزئاً بالمدح في علي (عليه السلام)

وجعل يرمي بحاجبيه ويقول :

وـضـرـيـتـهـ كـبـيـعـتـهـ (بـخـمـ)

مـعـاـقـدـهـاـ مـنـ الـقـوـمـ الرـقـابـ

هـ وـالـنـبـيـ الـعـظـيـمـ وـفـلـكـ نـوـحـ

وـيـابـ اللهـ وـانـقـطـعـ الـخـطـابـ

وقال أبو فراس بن حمدان هذه الآيات :

(١) سورة الأحزاب - الآية : ٣٢ .

تبأّل قوم تابعوا أهواههم
فيهمت يسـوـؤـهـمـ غـدـاًـ عـقـبـاهـ
تراـهـمـ لـمـ يـسـمـعـواـ مـاـ خـصـهـ
مـنـهـ النـبـيـ مـنـ المـقـالـ أـتـاهـ
إـذـ قـالـ فـيـ يـوـمـ الـغـدـيرـ مـنـادـيـاـ
مـنـ كـنـتـ مـوـلـاهـ فـعـلـيـ مـوـلـاهـ
وقـالـ الـكـمـيـتـ بـنـ زـيـادـ هـذـهـ الـآـيـاتـ:
وـيـوـمـ الـدـوـحـ يـوـمـ غـدـيرـ خـمـ
أـبـانـ لـهـ الـخـلـافـةـ لـوـأـطـيـعـاـ
وـلـكـنـ الرـجـالـ تـبـاـيـعـوهـاـ
فـيـالـكـ مـثـلـهـ خـطـبـاـشـنـيـعـاـ
وـلـمـ أـرـمـثـلـ ذـاكـ الـيـوـمـ يـوـمـاـ
وـلـمـ أـرـمـثـلـهـ حـقـاـضـيـعـاـ
تـنـاسـواـ حـقـهـ وـيـغـوـواـ عـلـيـهـ
عـلـىـ تـرـثـ وـكـانـ لـهـمـ قـرـيـعـاـ
وقـالـ كـمـالـ الدـيـنـ بـنـ طـلـحةـ الشـامـيـ:
اصـبـغـ وـاسـتـمـعـ آـيـاتـ وـحـيـ قـنـزـلـتـ
بـمـدـحـ إـمـامـ بـالـهـدـىـ خـصـهـ اللهـ
فـفـيـ آلـ عـمـرـانـ الـمـبـاهـلـةـ التـيـ
يـانـزـالـهـاـ اـولـاهـ بـعـضـ مـزـايـاهـ

واحزاب حاميم وتحريم هل اتى
شهود به اثنى عليه فزگاه
واحسانه لما تصدق راكعاً
بخاتمه يكفيه في نيل حسناه
وهي آية النجوى التي لم يفر بها
سواء سنا رشد به ثم معناه
وازلفه حتى تبوا منزلاً
من الشرف الأعلى وأتاه تقواه
واكفاه الطافأ به من رسوله
ترادف إشفاقاً عليه فرئاه
وارضعه أخلاق أخلاقه التي
هداه بها نهج الهدى ثم أولاه
وزوجه الطهر البتول وزاده
بأنك مني يا عليٌ وواخاه
وفضله وارتقاً فوق كتفه
إلى سطح بيت لما تبواه
إلى الهبل الأعلى وقال اقذفن به
إلى الأرض مكسوراً أجباب ولباه
وشرفه يوم الغدير وخصته
بأنك مولى من أنا كنت مولاه

فمن ذا يضاهي المرتضى علم الهدى
وكتف رسول الله داسته رجلاء
ولو لم يكن الا قضية خiber
كفت شرفاً مما احاطت سجاياه

وقال الفضل بن العباس في المعنى شرعاً :
وكان ولئ الأمر بعد محمد
عليٌّ وفي كلِّ مواطن صاحبه
وصيَّ رسول الله حقاً وصهره
وأول من صلى ولازم جانبه

وقال العدوى حين انكر الصحابة البيعة :
وقلت ماضى عنا بغير وصية
الم يوصى لو طاوعتم وعقلتم
وقد قال من لا يوصى من قبل موته
يمت جاهلاً بل انتم جهليتم
نصبت لكم بعدى إماماً يدلُّكم
على الله فاستكبرتم وضللتكم

وقال دعبل بن علي الخزاعي (ھـ) :
سقيا لبيعة احمد ووصيه
أعني الإمام ولئنا المحسودا

أعني الذي كشف الكروب ولم يكن
في الحرب عند لقائه رعديدا
أعني الموحد قبل كل موحد
لا عابداً وثناء ولا جلماً وادأ

قال حذيفة : حدثني بريدة قال : والله ما قمنا من مكاننا نريد
مضارينا حتى سمعنا رجلاً يقول لصاحبه : ما رأيت اليوم ما فعل
محمد بابن عمه ؟ لو قدر ان يصير نبياً لفعل ؟ قال صاحبه : اسكت إن
فقدنا محمداً لم نر من هذا شيئاً قال حذيفة : ثم إن بريدة خرج إلى
الشام تاجراً في حياة النبي فرجع بعد ما قبض النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فدخل بريدة
المسجد فرأى الاول على المنبر والثاني دونه بمرقة فدنا منهما وقال : يا اول
اين سلامك على علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بامرة المؤمنين ؟ فقالا : يا بريدة اجتنت ؟ قال :
والله ما بي جنون ولكن اين سلامكم على علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بامرة المؤمنين يوم
الغدير ؟ قالا يا بريدة الامر يحدث بعده امر وانت غبت وشهدنا ، الشاهد
يرى ما لا يراه الغائب . قال : رأيتم ما لم ير الله ورسوله . الا وإن المدينة
حرام على ساكنها فخرج بعياله إلى الشام ولم يرجع إلى ان مات .

قال حذيفة : ثم إن رسول الله صلى لنا المكتوبة وامرنا بالرحيل ثم
سار يومه ذلك وليلته حتى اشرف على عقبة هرشاء فتقدم القوم وقد
صاروا في ثلث العقبة وقد اخذوا دباباً وطروا فيها حجارة ، فدعاني
النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وعمار بن ياسر وامرني أن أقود الناقة وعمار يسوقها حتى
إذا صرنا في رأس العقبة فدحرج الباب ذلك النفر بين قوائم الناقة

ففزعوا منهم حتى كادت أن تنفر برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) فقال : اسكنني يا مباركة فليس عليك باس فوالله العظيم لقد نطقنا الناقة بلسان عربي مبين وقالت : يا رسول الله لا شِلتَ يداً عن يد ولا رجلاً عن رجل وانت على ظهري ، فلما رأوا الناقة لا تنفر برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) تقدموا إليها ليدفعوها فجعلت أنا وعمار نضرب وجوههم بأسياافنا وكانت ليلة مظلمة وقد تأخرنا عننا وقد أيسوا مما دبره فقلت : يا رسول الله ! من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة . فقلت : يا رسول الله ! الا تبعث إليهم رهطاً من قومك يأتوك برؤوسهم ؟ فقال : أكره أن يقول الناس دعاً قواماً إلى دينه فأجابوه فقاتل بهم حتى ظفر بعدهم فاقبل عليهم وقتلهم ، ولكن دعهم فإن الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلاً ثم يضطرهم إلى عذاب النار وبش المصير . فقلت : من هؤلاء ؟ قال : فلان وفلان وسماهم لي رجلاً رجلاً ، وعرفتهم وكرهتُ أناساً ان يكونوا منهم . فقال : أتحب أن أريك الذين سميتك لك بأشخاصهم ؟ فقلت : نعلم فداك أبي وأمي فقال : ارفع راسك فرفعت رأسي نحوهم وهم فوق الشنطة ، فدعاه الله تعالى ، فنظرت إلى القوم فعرفتهم رجالاً كما سماهم لي رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) فإذا هم أربعة عشر رجلاً ، تسعه من قريش وهم الأول والثاني والثالث وطلحة وأبو عبيدة وعبد الرحمن وسعد ومعاوية وعمر بن العاص ، وخمسة من سائر الناس وهم أبو موسى الأشعري والمغيرة بن شعبه وأوس بن الحذان وأبو هريرة وأبو طلحة الانصاري .

قال حذيفة : فلما انحدرنا من العقبة ونزلنا منزل آخر فأتى سالم مولى حذيفة إلى الأول والثاني وأبي عبيدة يسار بعضهم بعضاً وقال : إن رسول الله نهى أن يجتمع ثلاثة نفر على سر واحد ، فوالله لئن لم تخبروني بما أنتم عليه لامضين إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) وأعرفه بذلك . فقالوا له : عليك عهد الله إذا نحن أخبرناك لا تخبر به أحداً إن أحببت تدخل علينا وإنما كتمت أمرنا . قال : ذلك لكم قالوا : إنا اجتمعنا أن نتعاهد أن لا نطيع محمدأً فيما فرضه علينا من ولادة ابن عمه علي بن أبي طالب فقال : والله ما طلعت شمس على أهل بيته أبغض علياً منبني هاشم ولا فيبني هاشم أبغض علياً من علي بن أبي طالب فاصنعوا ما بدا لكم فإني واحد منكم .

قال : فتعاقدوا من وقتهم و ساعتهم أن الأمر للأول ثم من بعده للثاني ثم لأحد الرجالين : أما أبو عبيدة أو سالم مولى حذيفة ثم تفرقوا على ذلك .

قال حذيفة : ثم إنهم آتوا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) فقال لهم : ما كنتم تتناجون فيه ؟ فقالوا : يا رسول الله ! ما اجتمعنا غير وقتنا هذا فنظر إليهم ملياً وقال : وما الله بغافلٍ عما تعملون . ثم أمر بالرحيل حتى دخل المدينة ، فاجتمع القوم فكتبوا صحيفة على ما تعاقدوا عليه من النكث على ما بايعوا عليه رسول الله بالخلافة لعلي بن أبي طالب (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) وأن الأمر للأول ثم من بعده للثاني ثم لأحد الرجالين إما أبو عبيدة أو سالم مولى حذيفة ، وأشهدوا على ذلك أربعة وثلاثين رجلاً

أربعة عشر من أهل العقبة وعشرين من غيرهم وهم سعد بن زيد وأبو سفيان بن حرب وسعد العاص الاموي وأسامه بن زيد والوليد وصفوان بن أمية وأبو حذيفة بن عتبة ومعاذ بن جبل وبشر بن سعد وسهل وحكيم بن خزامة وصهيب الرومي وعباس بن مرداس السلمي وأبو مطیع بن سنة العبسی وقند مولی عمر وسالم مولی حذيفة وسعيد ابن مالک وخالد بن غطرفة ومروان بن الحكم والأشعث بن قيس .

حدث قيس عن حذيفة بن اليمان انه قال : حدثني أسماء بنت عميس زوجة الاول أن القوم اجتمعوا بدار الاول فتشاوروا فيما بينهم وأسماء تسمع كلامهم ، فامرها سعد بن العاص وكتب على اتفاق منهم : «هذا ما تعاهد عليه اصحاب رسول الله الذين مدحهم الله في كتابه العزيز على لسان نبيه محمد اتفقوا جميعاً بعد أن اجهدوا في رأيهم وكتبوا هذه الصحيفة نظراً للإسلام فيمن خالف من بعدهم ، أما بعد : فإن الله ينْهَا وكرمه بعث محمداً إلى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لدينه لعباده فأومن ما أمره به حتى كمل الدين وبين الفرائض والسنن اختاره الله إلى ما أراد فقبضه إليه مكرماً من غير أن يستخلف من بعده خليفة وإنما جعل الاختيار للمسلمين ليختاروا لأنفسهم من يثقون به وبدينه وأمانته ونصحه فإذا اجتمعوا على رجل قد اجتمع فيه شرائط الاستخلاف ولوه عليهم ، وإن للمسلمين برسول الله (ص) أسوة حسنة في ترك الاستخلاف وأنه لم يستخلف واحداً بعينه لثلاث تكون الخلافة في أهل بيت واحد فيكون ذلك إرثاً لهم دون المسلمين

ولثلا يكون دُولَةً بين الاغنياء ولثلا يقول الذي استخلفه هذا الذي
 ولعَقْبِي إلى يوم القيمة ، فيجب على المسلمين عند انقضاء كل خليفة
 ان تجتمع اهل الحكمة والرأي والفضل واهل المعرفة فيتشاوروا فيما
 بينهم فمن راوه مستحقاً للخلافة بدينه وفضله ولوه امورهم وجعلوه
 القيَم عليهم فإنه لا يخفى على اهل كل زمان من يصلح للخلافة ، فإن
 ادعى مدعٌ من الناس أن رسول الله ﷺ استخلف رجلاً من الناس
 بعينه بحيث نصبه باسمه ونسبه فقد ابطل في دعواه واتى بخلاف ما
 تعرفه اصحاب رسول الله وخالف الجماعة ، وإن ادعى مدعٌ من الناس
 أن خلافة رسول الله وراثة في أهل بيته فقد ابطل في دعواه لأن رسول
 الله قال : نحن معاشر الانبياء لا نورث فما تركناه صدقة ، وإن ادعى
 مدعٌ أن الخلافة لرجل واحد من جميع الناس لأنها مقصورة فيه وفي
 ولده لأنها تلو النبوة فقد كذب لأنه قال : اصحابي كالنجوم بأيمهم
 اقتديتم بهتديتم ، فإن ادعى مدعٌ أن الخلافة له بالقرب من رسول الله
 فليس ذلك له لأن الله تعالى يقول : **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ قَاتُلُهُ﴾**^(١)
 فمن رضي بما اجتمع عليه اصحاب رسول الله فقد هدى وعمل
 بالصواب ومن كره ذلك وخالف فقد عاند جماعة المسلمين فليقاتلوه
 فإن في ذلك صلاح الأمة لأنه ﷺ قال : اجتماع أمتي رحمة ، وإن يد
 المسلمين واحدة على من خالفهم وكتب هذه النسخة سعد بن العاص
 على اتفاق منهم وكل منهم أثبت اسمه في ذيل هذه النسخة ودفنت في

(١) سورة الحجرات - الآية : ١٣ .

الحرم سنة إحدى عشر من الهجرة ثم دفعوها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم أمروه أن يدفنها في الكعبة ، فلم تزل مدفونه حتى تولى الثاني فاخرجها وهي التي عنها أمير المؤمنين يوم مات الثاني متسلحاً ببردته وقال : ما أحب أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى .

قال حذيفة : لما فرغوا من ذلك أتوا إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد فجلسوا معه فالتفت إلى أبي عبيدة وقال : بخ بخ يابن الجراح من مثلك وقد أصبحت أمين هذه الامة على باطلها . وقرأ **﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾**^(١) ولقد أصبح نفر من اصحابي ساء لهم فعلهم دون مشركي قريش لما كتبوا صحيفهم وجعلوها في الكعبة ، ولو لا ان الله امرني بالاعراض عنهم لامر هو بالغه لقد متهم وضررت اعناقهم .

قال حذيفة : والله لقد رأيت القوم من قريش قد اسبقتهم الرعدة فلم يملأ أحدهم نفسه ولم يخف حالهم على من حضر عند رسول الله ﷺ وقد شرح لهم ما فعلوه في باطن الامر .

قال حذيفة : لما قدم النبي ﷺ المدينة أتى بيت أم سلمة واقام عندها شهراً لا يرى منزلاً غيره فشكك الحميراء والثانية إلى أبويهما فقالا : إنا لا نعلم سبب تأخيره عنكم فامضيا إليه وتلطفاه بلين الكلام حتى تسالاه عن حاله .

(١) سورة البقرة - الآية : ٧٩ .

فمضت الحميراء ولم تخرج الثانية من بيتها ووجدت عنده أمير المؤمنين (عليه السلام) فلما رأها قال لها: ما جاء بك يا حميراء؟ قالت: يا رسول الله انكرت تخلفك عن منزلي هذه المدة إني أعوذ بالله من سخطك.

فقال: لو أن الأمر كما تقولين لما أظهرت سرًا ما أوصيتك بكتمانه ولقد هلكت وأهلكت جماعة من الناس.

ثم إنَّه أمر خادمًا لام سلمة فقال: اجمع لي هؤلاء النساء. فجمعهن فلما جلسن قال لهن النبي (عليه السلام): اسمعن ما أقول لكن في حق هذا. وأشار بيده إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنه أخي ووصيي وخليفي على أمتي ووارث علمي وقاضي ديني والقائم بعدي، فاطعنوه فيما يأمركم ولا تعصيه فيكون مثواكم النار، ثم قال: يا علي! أوصيك بهن ما أطعن الله وأطعنك وأمرهن بأمرك وانهنه بنهيوك وخلّ سبيلهن متى عصين الله وعصيتك.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا رسول الله! إنهن نساء، وفيهن الضعف والوهن وقلة الرأي.

قال النبي (عليه السلام): ارفق بهن متى كان الرفق أجمل، ومن عصاك منهن فطلقها براءة من الله ورسوله في الدنيا والآخرة، فسكتت النساء وتكلمت الحميراء فقالت: يا رسول الله! ومتى أمرتنا بأمر وكنا نخالفه إلى ما سواه؟ فقال النبي (عليه السلام) لها: يا حميراء! لقد خالفتني في حياتي أشد الخلاف ولتخالفين قولي هذا بعد مماتي وتعصيبي بعدي ولتخرجين مبرجة قد حف بك لفيف من سفهاء الناس فتقاتلينه وانت ظالمة له

ولتبحك في طريقك كلام الحواب . ثم قال لهن : انصرفن عني إلى منازلken ، فانصرفن .

وكان اكثـر ما يوصـي بالتمسـك بـسنـته والاقتـداء بـعـترـته ويـحذرـهم من الفتـنة بعد موـته وـمن مـخـالـفـتـه وـصـيـه وـكان مـا اوـصـاهـمـ تركـ ما زورـوه في صـحـائـفـهم والـتمـسـك بـعـترـته ويـقولـ : ايـها النـاسـ ! إـنا فـرـطـكم وـأـنـتـم وـارـدـون عـلـى الـحـوضـ .

الـا وـإـنـي أـسـالـكـ عنـ الثـقـلـيـنـ الـأـكـبـرـ وـالـأـصـغـرـ ، فـانـظـرـوا كـيـفـ تـخـلـفـونـيـ فـيـهـمـاـ ، فـبـاـنـ اللـطـيفـ الـخـبـيرـ نـبـانـيـ آـنـهـمـاـ لـنـ يـفـتـرـقـاـ حـتـىـ يـرـدـ عـلـىـ الـحـوضـ فـسـأـلـتـ رـبـيـ ذـلـكـ فـاعـطـانـيـهـ ، الـا وـإـنـي تـارـكـهـمـاـ فـيـكـمـ كـتـابـ اللهـ وـعـتـرـتـيـ أـهـلـ بـيـتـيـ فـلـاـ تـقـدـمـواـ عـلـيـهـمـ فـتـهـلـكـوـاـ وـلـاـ تـاـخـرـوـاـ عـنـهـمـ فـتـهـلـكـوـاـ وـلـاـ تـعـلـمـوـهـمـ فـبـاـنـهـمـ أـعـلـمـ مـنـكـمـ .

ايـها النـاسـ ! لـابـدـ أـنـ القـاـكـمـ بـعـدـيـ كـفـارـاـ يـضـرـبـ بـعـضـكـمـ رـقـابـ بـعـضـ فـتـلـقـونـيـ فـيـ كـتـيـبـةـ كـالـسـيـلـ الـجـارـيـ وـعـلـيـ أـخـيـ وـوـصـيـيـ وـخـلـيـفـتـيـ عـلـىـ أـمـتـيـ وـقـاضـيـ دـيـنـيـ يـقـاتـلـ بـعـدـيـ عـلـىـ تـاوـيلـ الـقـرـآنـ كـمـاـ قـاتـلـتـ أـنـاـ عـلـىـ تـنـزـيلـهـ . وـكـانـ يـقـومـ مـعـ أـصـحـابـهـ مـجـلـسـاـ مـجـلـسـاـ عـلـىـ هـذـاـ النـحوـ ، ثـمـ أـنـهـ تـحـقـقـ دـنـوـ اـجـلـهـ فـخـافـ مـنـ تـوـاثـبـ الـمـنـافـقـينـ عـلـىـ الـاـمـرـ فـجـمـعـ الـطـلـقـاءـ وـالـمـنـافـقـينـ وـالـمـؤـلـفـةـ قـلـوـبـهـمـ وـمـنـ وـالـاـهـمـ عـلـىـ هـذـاـ الـاـمـرـ فـكـانـوـاـ الـفـ رـجـلـ فـعـقـدـ لـاـسـامـةـ بـنـ زـيـدـ الـرـاـيـةـ وـأـمـرـهـ عـلـىـ جـمـيعـ الـمـهـاجـرـينـ وـالـاـنـصـارـ وـنـدـبـهـ إـلـىـ الـوـجـهـ الـذـيـ قـُـتـلـ فـيـهـ أـبـوـهـ زـيـدـ فـيـ بـلـادـ الرـوـمـ حـتـىـ لـاـ يـقـنـىـ أـحـدـ عـنـدـ وـفـاتـهـ مـنـ يـطـمـعـ فـيـ الـإـمـارـةـ فـيـسـتـمـ الـاـمـرـ لـعـلـيـ (لـهـ)ـ فـلـاـ

ينازعه منازع، فامر اسامة فعسكر بهم على أميال من المدينة وحث الناس على الخروج مع اسامة فولاه المسير، في بينما هو كذلك إذ عرض له المرض الذي توفي فيه فأخذ ييد على (فاطمة) وتبعه جماعة من المهاجرين والانصار فقال: إني أمرت بالاستغفار لاهل بيت النبوة ليهناكم بما أصبحتم فيه، أقبلت الفتنة كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً، فعاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكاً.

ثم خرج إلى المسجد معتمداً على أمير المؤمنين حتى صعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر نفسه فنعاها ثم قال: أيها الناس! قد حان لي خ فوق من بين اظهركم فمن كان له عدة فليأتني أعطيه إياها أو كان له دين فليخبرني به.

معاشر الناس! إنه ليس بين الله وبين أحد قرابة يعطيه بها خيراً أو يصرف عنه بها شراً إلا العمل الصالح ولو عصيت لهوiet.

ثم نزل عن المنبر وصلى بالناس صلاة خفيفة ودخل بيت أم سلمة فجاءته الحميراء وسألته أن ينتقل إلى البيت الذي هي فيه فجاءته الانصار يعودونه وقالوا الغلامه: استاذن لنا على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقال: إنه مغشى عليه فجعلوا ي يكون ثم إنه افاق من غشوطه فسمع البكاء فقال: من هؤلاء؟ قالوا: الانصار فقال: من هنا من أهل بيتي؟ فقالوا: على (فاطمة) والعباس، فدعاهما وخرج الناس حوله فحمد الله وأثنى عليه وذكر نفسه فنعاها فقال:

معاشر الناس! إنه لم يمت نبي قط إلا وخلف تركة. وقد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فاستمسكوا بهما، فمن

ضيّعهما ضيّعه الله، الا وإن الانصار كرسي وعيتي التي آوي إليها
او صيكم بتقوى الله والإحسان إلى محسنكم والتجاوز عن مسيئكم،
ووصيتي هذه لجميع الناس إلى يوم القيمة؛ فالذين لم يكونوا في
جيش أسامة يعودون النبي ﷺ ثم ينصرون إلى سعد بن عبادة
ويعودونه.

ثم إن رسول الله ﷺ دعا بأسامة وقال له: سر على بركات الله
من أمرتك عليه من المهاجرين والأنصار وفيهم الأول والثاني والثالث
وابو عبيدة، وامره أن يعبر على فلسطين وهو الموضع الذي قتل فيه
ابوه زيد.

فقال أسامة: أتاذن لي يا رسول الله في المقام حتى يشفيك الله،
فمتنى خرجت وانت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي قرحة. فقال
له: امض يا أسامة فيما أمرتك فإن القعود عن الجihad لا يجب، فخرج
أسامة في يومه ذلك فعسكر في الجرف على رأس فرسخ من المدينة
ونادى منادي رسول الله ﷺ: لا يختلف أحد من أمرت عليه أسامة.

قال: فلما رأى النبي ﷺ تثاقل الناس عن الخروج أمر قيس بن سعد
وحباب بن المنذر أن يخرجوا في جماعة من الانصار وأن يرحلوا بهم إلى
عسکرهم، فاخرجهم قيس والحباب حتى الحقاهم بعسکرهم، وقال
لاسامة: إن رسول الله ﷺ لم يرخص لك بالتأخير فسر من قبل أن يعلم
بتأخيرك، فارتخل أسامة ورجع قيس بن معه إلى رسول الله ﷺ وأعلمه
برحيل القوم، فقال لهم: إن القوم غير سائرين.

فلما نزل أتى الاول والثاني وأبو عبيدة والثالث إلى اسامة فقالوا له : أين تذهب ونخلع المدينة ونحن أحوج بالمقام فيها من كل أحد .

قال اسامة : ولم ذلك ؟ فقالوا : إن رسول الله قد نزل به الموت ، فوالله لئن خلينا المدينة ليلين الامر علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ، وما وجّه بنا محمد (رضي الله عنه) هذا الوجه بعيد إلا لتخلية الامر لعلي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ، حتى تبایع له الناس ويتم الامر له ويفسد علينا ما أبر منه .

قال : ورجع القوم إلى منزل الاول ، واقاموا به ، وبعثوا رسولًا لهم ليعرفهم الخبر وما كان من علة رسول الله (رضي الله عنه) ؛ فأتى إلى عائشة وسألها عن ذلك سرًا ، فقالت : امض إلى الاول والثاني وقل لهم إن محمدًا (رضي الله عنه) قد ثقل حاله ، فلا يرجح أحدكم وأنا أعرفه الخبر وقتاً بعد وقت ، فلما اشتدت علة رسول الله (رضي الله عنه) دعت الحميراء صهيباً الرومي وقالت : امض إلى الاول والثاني وعرفهمما ان محمدًا (رضي الله عنه) في حال الايس ، وقل له : يدخل هو والثاني وأبو عبيدة ليلاً فمضى وأخبرهم في رسالتها فأخذوا بيده وادخلوه على اسامة ، وأخبروه بما ارسلت به الحميراء صهيباً ، فاستاذنوه في الدخول ، فامرهم وقال : لا يعلم بكم محمد (رضي الله عنه) ، فإن عوافي رجعتم إلى معسكركم ، وإن قُبضَ عرْفوني فندخل فيما تدخل فيه الناس ، فدخل الاول والثاني وأبو عبيدة ليلاً إلى المدينة ورسول الله (رضي الله عنه) مغشى عليه فلما افاق قال : لقد طرق المدينة هذه الليلة شر عظيم . قيل ما هو يار رسول الله ؟ قال : إن الذين

أمرتهم بالخروج في جيش أسامة رجع منهم قوم مخالفين لامری إن الله
بريء منهم وأنا منهم بريء وبحكم نفذوا جيش أسامة لعن الله من
تختلف عنه حتى قالها ثلاثة.

قال : وكان علي والفضل بن العباس لا يفارقانه ليلاً ولا نهاراً ،
وكان بلال المؤذن يأتي وقت كل فريضة إلى النبي ﷺ ويقول :
الصلاوة يرحمكم الله . فإن قدر النبي ﷺ على الخروج خرج ، وإن لم
يقدر أمر علياً ﷺ أن يصلى بهم ، فلما أصبح من الليلة التي قدم فيها
ال القوم أتاهم مؤذنه للصلاحة يرحمكم الله ، فسمع النبي ﷺ نداءه ورأسه
في حجر علي ﷺ فقال : يصلى الناس بعضهم بعضاً ، فأنا مشغول
بنفسي . فقالت الحميراء : مروا بالاول يصلى بالناس . وقالت الثانية :
مروا بالثاني يصلى بهم ، فلما سمع النبي ﷺ حرص كل واحدة على
تقديم ابيها قال لهن : كفن ، ثم أغمي عليه ورأسه في حجر أمير
المؤمنين ﷺ ، فارسلت الحميراء صهيباً الرومي : إني أمرت بلال أن
يقول للناس صلوا وراء الاول ؛ فتقدمن الاول للمحراب فلما كبر افاق
النبي ﷺ من غشوطه فسمع التكبير فقال : من يصلى بالناس يا علي ؟
فقال علي ﷺ : إن الحميراء والثانية أمرتا بلال أن يأمر الاول
بالصلاحة . فقال النبي ﷺ : أسندوني وأخرجوني إلى المسجد ، فقد
نزلت بالمسلمين فتنة ليست بهينة . ثم نظر إلى الحميراء والثانية نظر
باغض وقال لهن : من امركن للاول بالصلاحة ؟ أنتن كصوبحات
يوسف ﷺ حين كذبن علي يوسف واردن به مراد الشيطان الغوي ،

فشبه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لقولهن لبلاط إن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مشغول بنفسه وعليه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لا يقدر أن يفارقه فامر يصلبي الناس .

ثم خرج مصعب الرأس يتهدى بين علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والفضل بن العباس ورجلاه يخطآن في الأرض من الضعف، فلما رأى المسلمون رسول الله قد دخل المسجد وهو على تلك الحالة عظم ذلك عليهم، فتقدمن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وتنحى الأول عن المحراب وصلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بالناس جالساً وبلال يسمع الناس التكبير حتى أكمل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) صلاته، فالتفت فلم ير الأول فقال : الا تعجبون من امر ابن أبي . . . واصحابه؟ نفذتهم تحت جيش أسامة فرجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة ، الا وإن الله مركسهم فيها . عرجوا بي إلى المنبر ، فعرجوا به إليه وهو منهوك ، فجلس على ادنى مرقة ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس ! إني مختلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فتمسکوا بهما ولا تقدموا عليهم فتمزقوا ، ولا تاخروا عنهم فتهرقوا ، وأوفوا بعهد الله وعهدي ، ولا تنقضوا بيعتي التي بايعتموني عليها ، اللهم إني أبلغت ما أمرتني به ونصحت لهم ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

ثم قام ودخل حجرته ، ثم دعا من استدعى له بالاول والثاني ومن كان في المسجد حاضراً فقال : ألم أمركم ان تنفذوا جيش أسامة؟ فقال الاول : بلني يا رسول الله قال : رجعت لا جدد بك عهداً ثانياً فقال الثاني : إني لا احب أن اسأل عنك الركبان ، فقال : نفذوا جيش أسامة

يكررها ثلاثةً عن الله من تخلف عنه، فبكل المسلمين وارتفع النحيب
من أزواجه وولده، فلما أفاق من غشوطه قال:
آتوني بدواء وكتف اكتب لكم كتاباً لن تضلووا بعده أبداً ثم أغضي
عليه، فقال بعض من حضر:

ليؤت بالدواء والكتف، فقال له الثاني: ارجع إن رسول الله (ص) يهجر. ثم تلاوموا فيما بينهم، فبعضهم يقول: أطيعوا رسول الله (ص) وأتوه بالدواء والكتف، والثاني يقول: ارجعوا عن ذلك وقال آخرون: إن الله وإن إله راجعون، فهو الله لقد أشفقنا بمخالفتنا رسول الله (ص)، فلما أفاق قال بعض من حضر: إلا نأريك بالدواء والكتف يا رسول الله؟ قال: بعد الذي قلتم لا، ولكن أوصيكم بأهل بيتي خيراً، وأعرض بوجهه عن القوم، فنهضوا عنه، وقال بعض العارفين شرعاً:

أوصى النبي وقال قائلهم
قد ضل يهجر سيد البشر
ورأى أبا زيد أصاب ولم

يهجر وقد أوصى إلى عمر

قال: ولم يبق عند رسول الله (ص) غير علي (ره) وعمه العباس وأهل بيته، فقالوا: يا رسول الله! إن يكن فينا هذا الأمر فبشرنا، وإن كنت تعلم أنا نغلب عليه فأوصي بنا خيراً. فقال: أنتم المستضعفون بعدي المضطهدون بعد موتي. فنهضوا وهم ي يكون وقد أيسوا من

النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فلما خرجوا من عنده قال: ردوا لي علياً (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وعمي العباس، فلما حضرا، قال لعمه العباس: يا عم! هل لك أن تقبل وصيتي وتنجز وعدني وتقوم بأمر أهل بيتي من بعدي؟ فقال: يابن أخي إن عمك شيخ كبير ذو عيال كثير وانت تباهي الريح سخاءً وكرماً وعلماً و وعداً لا ينهض به عمك. قال: فاقبل إلىي علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وقال: يابن العم! أنت وصيبي أتتجز وعدني وتقوم بأمر أهل بيتي من بعدي؟ قال: نعم فداك أبي وأمي. فقال: ادنُ مني فدنا منه وضمه إلى صدره وقبله ونزع خاتمه وقال: ضعه في يدك. فدعاه بسيفه ودرعه ولامة حرمه وبلغته وعصابته التي يشدُّ بها وسطه إذا برب للحرب، فدفع ذلك كله إليه فقال: امض به إلى منزلك.

قال: فدخل ابن عباس على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقال: قد دنا أجلك يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: فيم تأمرنا به؟ قال: يابن عباس! خالف من خالف علياً (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ولا تكن له ظهيراً ولا وليناً. قال ابن عباس: فلم لا تامر الناس بذلك؟ فبكى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حتى اغمى عليه، فلما أفاق قال: يابن عباس سبق الكتاب فيهم، وعلم ربى؛ فوالذي بعثني بالحق نبياً لا يخرج أحد من الدنيا من انكر ولاليه وجحد حقه حتى يغير الله ما به من نعمة وخير، يابن عباس! إذا أردت أن تلقى الله وهو عنك راضٍ فاسلك طريقة يسلكه علي بن أبي طالب (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ومل معه حيث مال وارض به إماماً وعاد من عاده ووال من والاه، يابن عباس! احذر أن يدخلك شرك في علي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فإنه كُفُرٌ بالله.

قال : فدخلوا عليه يعودونه وفيهم الاول فقال : يا رسول الله ! متى
الاجل ؟ قال قد حضر . قال الاول إلى أين المتقلب ؟ قال : إلى سدرة
المتهى وهي جنة المأوى والرحيق الاعلى والكأس الاوقي والعيش
الاهنى . قال الاول : فمن يلي غسلك منا ؟ قال : رجل من أهل بيتي
الادنى فالادنى . قال فيم اكفنك ؟ قال : في ثيابي هذه او في حلقة يمانية
او في بياض مصر . قال : كيف الصلاة ؟ فارتتحت الارض بالبكاء
والنحيب ، فقال : مهلاً . إذا أنا غسلت وكفنت ضعوني على سريري
ثم اخرجوا عنى ساعة ، فإنه أول من يصلني علي الجبار جل جلاله ثم
الملائكة ثم ادخلوا علي زمرة بعد زمرة ، فليبدأ بالصلاحة علي منكم
الادنى فالادنى من أهل بيتي مع الملائكة ، لا يريدون معهم احد ، فقوموا
عني إلى من وراءكم ثم استاذن عليه جماعة آخرون فسلموا عليه ، فقام
من بينهم عمار بن ياسر فقال : فداك أبي وأمي ، يا رسول الله ! إذا فارقت
الدنيا فمن يلي غسلك منا ؟ فقال : ابن عمي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)،
فدعاه فأجابه بالتلبية ، فقال : يابن العم شد ظهرى فشده في صدره ثم
قال : يابن العم ! إذا نزل بي الموت فضع راسي في حجرك وإذا فاضت
روحى فتناولها يدك وامسح بها وجهك ثم وجئني إلى القبلة ثم غسلني
وأنقن في غسلني ثم كفني ، ثم تصلّي علي في أول الناس . واعلم انه أول
من يصلني علي الجبار جل جلاله ثم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ثم
الملائكة المقربون الحافرون بالعرش يسلمون تسليماً ويؤمدون إيماء ، ثم
سكن كل سماء ، ثم أهل بيتي ولا تؤذوني بصوت نادب ولا امرأة .

ثم قال : يا بلال ! عليٌ بالناس . فلما اجتمعوا قال لعلي (عليه السلام) : أقعدني على مرتفع وسندني ، فأقعده وهو معصب الرأس فأجلسه على كرسي وهو لازم منكبيه فحمد الله وأثنى عليه وذكر نفسه الزكية فنعاها ثم قال :

معاشر الناس ! أيٌّ نبِيٌ كنتُ لكم ؟ قالوا : خير نبِيٍ ، قال : الم أجاهد بين أظهركم ؟ الم تكسر رباء عتيٰ وأضلاععي ؟ الم تجعلوني وجهة عنكم ؟ الم تسأل الدماء على وجهي ولحيتي ؟ الم أكابد الشدة مع جهال قومي ؟ الم اربط حجر المجاعة على بطني ؟ قالوا : بلـى . يا رسول الله ! لقد كنت على البلاء صابراً وللنعما شاكراً وعن المنكر ناهياً وللمعروف آمراً ، فجزاك الله عنـا أفضـل الجـراء . فقال : واتـم جـزاكم الله خـيراً . ثم قال : أيـها النـاس ! لا نـبـي بـعـدي ، ولا سـنة كـسـتـتي ، فـمن اـدعـى النـبوـة بـعـدي فـفـي النـار . اـجيـبـوا الـحـق لـصـاحـبـه وـلـا تـفـرـقـوا وـاـسـلـمـوا ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلَبِنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌ عَزِيزٌ﴾^(١) . أيـها النـاس ! إنـ رـبـي اـقـسـم وـحـتـم أـنـ لا يـجاـوز ظـلـم ظـالـم وـلـا يـعـفـو عـن قـصـاصـ مـظـلـومـ ، فـمـنـ كـانـ لـهـ قـبـليـ تـبـعـةـ أوـ مـظـلـمةـ فـلـيـقـتـصـ مـنـيـ فـإـنـ القـصـاصـ فـيـ الدـنـيـاـ أـحـبـ إـلـيـ منـ قـصـاصـ الـآـخـرـةـ . فـقـامـ إـلـيـهـ رـجـلـ يـقـالـ لـهـ سـوـادـةـ فـقـالـ : يـاـ رـسـولـ اللـهـ ! لـمـ أـقـبـلـتـ مـنـ الطـائـفـ وـأـنـتـ عـلـىـ نـاقـتـكـ العـصـبـاءـ وـبـيـدـكـ القـضـيبـ المـشـوقـ فـرـفـعـتـ القـضـيبـ تـرـيدـ النـاقـةـ فـاـصـابـ بـطـنـيـ فـلـاـ أـدـريـ عـمـداـ أـمـ خـطاـ . فـقـالـ :

(١) سورة المجادلة - الآية : ٢١ .

معاذ الله ان اكون تعمدت، ثم قال : يا بلال ! قم وات بالقضيب المشوق من عند ابنتي الزهراء ، فخرج بلال وهو ينادي في شوارع المدينة : معاشر الناس ! من الذي يعطي القصاص من نفسه في الدنيا قبل القيامة ، ثم مضى إلى منزل فاطمة (عليها السلام) وقال : يا فاطمة ناوليني القضيب المشوق ، فإن رسول الله يريدك ؟ فصاحت فاطمة ، وقالت : ما يريد والدي بالقضيب وليس هذا يومه ؟ قال بلال : يا فاطمة ! إن أباك خطب الناس ووعده أهل الدنيا ، فصاحت فاطمة (عليها السلام) : واحزناه عليك حزناً لا تدركه الندامة يا ابته ! من للفقير والمسكين يا حبيب الله وحبيب القلوب ؟ ثم ناولت بلالاً القضيب ، فجاء إلى رسول الله فقال النبي (صلوات الله عليه وسلم) : أين الشيخ ؟ قال : ها أنا فناوله القضيب وقال له : قم واقتض مني حتى ترضي فقال الشيخ : اكشف لي عن بطنك ففعل (صلوات الله عليه وسلم) : فقال له : تاذن لي أن أضع فمي على بطنك ؟ فقال (صلوات الله عليه وسلم) : اذنت لك ، فوضع الشيخ فمه على بطنه (صلوات الله عليه وسلم) وقال : أعود بالله من النار ومن القصاص ومن بطنه (صلوات الله عليه وسلم) يوم القيمة .

قال : النبي (صلوات الله عليه وسلم) : اللهم اعف عن سواده كما عفا عن نبيك .

ثم جعل يوصي اصحابه بالتمسك بسته والاقتداء بعترته . ثم إنه أمر علياً (صلوات الله عليه وسلم) أن يرجعه على فراشه فقام القوم عنه ، فلما كان من الغد حجب نفسه عن الناس وكان علي (صلوات الله عليه وسلم) قد خرج حاجة فدخل عليه نساؤه فأفاق النبي (صلوات الله عليه وسلم) من غشوطه فافتقد علياً (صلوات الله عليه وسلم) فقال لازواجه : ادعوا لي أخي وصاحبـي .

فقالت الحميراء : ادعوا له الاول . فدُعِيَ ، فلما نظره رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أعرض عنه بوجهه ، فقام وقال : لو كانت له حاجة لافضى بها إليَّ ، فلما خرج من عنده قال : ادعوا لي أخي وصاحبِي ، قالت الثانية : ادعوا له الثاني ، فدُعِيَ له ؛ فلما رأه أعرض عنه ، فقام وقال : لو كانت له حاجة لافضى بها إليَّ ، فلما خرج عنه قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : ادعوا لي أخي وصاحبِي . فقالت أم سلمة : ادعوا له علياً (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فوالله ما يريد غيره ، فدُعِيَ له ، فلما رأه أوما إليه بالدنو منه فدنا منه ، فانكب عليه من تحت الثوب فناجاه طويلاً ثم قام . وقال الناس له بعد ذلك : ما الذي ناجاك به ؟ قال : أوعز لي الف باب من العلم وفتح لي من كل باب ألف باب ؟ ، وأوصاني بما أنا فاعله إن شاء الله تعالى .

ثم إن أم سلمة استاذت على رسول الله فاذن لها فدخلت وسلمت عليه وقالت : يا بني أنت وأمي ، يا رسول الله ! مالي أراك متغير اللون ؟ فقال : نعيت لي نفسي ، فسلام لك مني ، فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمدٍ أبداً .

فقالت أم سلمة : واحزناه عليك حزناً لا تدركه الندامة ! فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لها : ادعني لي حبيبي وقرة عيني فاطمة الزهراء (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فدُعِيت له ، فلما رأته أخذت رأسه ووضعته في حجرها وقالت : نفسي لنفسك الفداء ، وروحني لروحك البقاء . واكرباه لكريك يا ابته ، ففتح عينيه وقال : لا كرب على اييك بعد هذا اليوم يا فاطمة ، فقالت : يا ابته ! إني أراك مفارق الدنيا ؟ فقال لها : إني مفارقك يا بنية ، فسلام لك مني . قالت :

أين الملتقى يوم القيمة؟ فقال : عند الحساب . فقالت : فإن لم أرك هناك؟ قال : عند الشفاعة لمحبيك . فقالت : وإن لم أرك هناك؟ قال : عند الصراط : جبرائيل عن يميني ، وميكائيل عن شمالي ، وبعلك علي (عليه السلام) أمامي وبيده لواء الحمد ، والملائكة من خلفي ينادون : ربنا سلام أمة محمد (عليه السلام) من النار ويسر عليهم الحساب .

قالت : وأين أمي خديجة؟ قال : في قصر من لؤلؤة بيضاء له أربعة أبواب يرى ظاهره من باطنها وباطنه من ظاهره ، ثم أغمي عليه ورأسه في حجرها فانكب عليه تنظر في وجهه وانشات تقول :

وأبيض يستقي الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

تطوف به الملائكة من آل هاشم

فهم عنده في نعمة وفواضل

قال : ففتح عينيه في وجهها وقال : يا بنيه ! هذا قول عمك أبي طالب . لا تقوليه ولكن قولي : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبِيهِ فَلَنْ يَضُرُّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١) الآية ، فبكـت (عليـه السلام) . ثم إنـه (عليـه السلام) أوـما إـليـها بالـدنـوـ منهـ حتىـ اـدخلـهاـ تـحتـ ثـيـابـهـ فـناـجاـهاـ طـويـلاـ فـرفـعـتـ رـاسـهاـ وـعـيـنـاهـاـ تـهمـلـانـ دـمـوعـاـ ، ثمـ قـالـ لـهـاـ : اـدـنـيـ منـيـ ، ياـ بـنـيـهـ ! قـدـنـتـ مـنـهـ ، فـسـرـلـهـاـ سـرـأـ تـهـلـلـ وـجـهـهاـ فـرـحاـ فـتـعـجـبـ

(١) سورة آل عمران - الآية : ١٤٤ .

الحاضرون من ذلك فسألت فاطمة عن ذلك فقالت : نعم لى نفسه
فيكيت فقال لا تزعجي على أبيك من الموت فباني دعوت الله ان
 يجعلك اول اهل بيتي لحوقاً بي فضحتك . ثم قال : يا فاطمة ! ادعني
 لى ولدي الحسن والحسين (عليهما السلام) فدعتهم فلما رأهما قبلهما وجعل
 ينظر إليهما وعيناه تهملان دموعاً ، ثم أغمي عليه فصاح الحسن
 والحسين (عليهما السلام) وقالا : يا جداه ! نفستنا لنفسك الفداء وأرواحنا لروحك
 البقاء . وجعلوا يبكيان حتى وقعا عليه ، وأراد علي (عليه السلام) أن ينحيهما
 عنه فأفاق النبي (صلوات الله عليه) وقال : مه يا علي ! لا تنح ابني عني اشمهما
 ويشمانني ، ويتزودان مني وآتزوهما ، فهذا فراق لا تلاقى بعده إلى
 يوم القيمة ، أما إنهم سيفضمان بعدي ويُقتلان ظلماً وعدواناً ، فلعنة
 الله على قاتلهما . ثم قال (صلوات الله عليه) : أما انت ، يا أبا محمد ! تقتل مسموماً
 مخدولاً ، وأما انت يا أبا عبد الله ! ستُقتل عطشان غريباً ، فلعنة الله
 على أمة قتلتكم يا بنى .

قال علي (عليه السلام) : وكان جبرئيل (عليه السلام) ينزل على رسول الله (صلوات الله عليه) في
 مرضه كل يوم وليلة ويقول : السلام عليك يا رسول الله ! إن ربك
 يقرئك السلام ويقول لك : كيف يجدر بك وهو أعلم بك ، قال يجدرني
 شاكراً فالحمد لله على ذلك فيجب أن نحمده ونشكره وإن كان أحدهنا
 موجوعاً يستغفر . فقال جبرئيل (عليه السلام) : إن الله يشدد عليك حتى تلقاه
 مستوحاً للدرجة العظمى والثواب الدائم والكرامة على جميع الخلق
 وكيف يزيدك كرامة إلى كرامتك وعزّاً مضاعفاً إلى عزّك .

وفي رواية أخرى قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : كنت انتظر جبرئيل (عليه السلام) وقتاً ينزل فيه ، فلما احسست بنزوله قلت لمن كان حاضراً هناك أن يتتحقق ، فدخل جبرئيل (عليه السلام) على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وجلس عند راسه فقال : السلام عليك يا نبي الله . قال : وعليك السلام حبيبي جبرئيل . ما حاجتك ؟ قال : إن ربك يقرئك السلام ويسألك كيف يجده و هو اعلم بك ؟ قال يجدني ميتاً . قال جبرئيل (عليه السلام) : يا محمد ! أبشر فإن الله أراد أن يبلغك ما أعد لك من الكرامة .

ثم ان رجلاً استدعي على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقمت إليه وقلت : ما الذي تريده ؟ قال : أريد الدخول على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقلت : لست تصلي إليني فقال : لا بد من الدخول فدخلت عليه وأخبرت النبي فاذن له فدخل وسلم عليه فقال : وعليك السلام مما حاجتك ؟ فقال أنا رسول الله إليك . فقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : واي الرسل أنت ؟ قال : أنا ملك الموت أرسلني الله إليك وهو يقرئك السلام ويخبرك بين لقائه أو الرجوع إلى الدنيا . فقال : أمهلني يا ملك الموت حتى يأتي جبرئيل وسلام علي وأسلم عليه واستشيره ، فخرج ملك الموت واستقبله جبرئيل (عليه السلام) في الهواء فقال ملك الموت : قبضت روح محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ؟ فقال : يا أخي ! سألني أن لا أقبض روحه حتى تأتي إليه ويستشيرك .

فقال جبرئيل (عليه السلام) : إن أبواب السماء مفتوحة لروح محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أما ترى الحور العين قد تزينت لمحمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ؟

ثم ان جبرئيل (عليه السلام) نزل على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وقال : السلام عليك يا أحمد . السلام عليك يا محمد . السلام عليك يا أبا القاسم . قال :

وعليك السلام يا أخي جبرئيل إن ملك الموت استاذن علي وأراد قبض روحي واستصبرته لمجيشك . فقال جبرئيل (عليه السلام) : يا محمد ! إن ربك يقرئك السلام وهو مشتاق إليك ولا استاذن ملك الموت على أحد قبلك ولا يستاذن على أحد بعده . قال النبي محمد (صلوات الله عليه وآله وسلامه) :

يا أخي جبرئيل . إن ربي خيرني بين لقائه أو الرجوع إلى الدنيا فما الذي ترى ؟ قال : يا محمد ! **﴿وَلِلآخرةٍ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾**
﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضِي﴾^(١) ، قال النبي (صلوات الله عليه وآله وسلامه) : لقاء ربي خير لي ، فلا تربح يا حبيبي حتى ينزل علي ملك الموت ، فما كان إلا ساعة حتى نزل ملك الموت وقال : السلام عليك يا محمد . قال : وعليك السلام يا ملك الموت ما أنت صانع ؟ قال : أقبض روحك . فقال : امض إلى ما أمرت به . فقال جبرئيل (عليه السلام) : إن هذا آخر هبوطي إلى الدنيا . فقال النبي (صلوات الله عليه وآله وسلامه) : ادن مني يا أخي فدنا منه وكان جبرئيل (عليه السلام) عن يمينه وميكائيل (عليه السلام) عن شماله وملك الموت قابض روحه المقدسة ، فقال جبرئيل (عليه السلام) : لا تعجل يا ملك الموت حتى أرجع إلى ربي ثم أهبط فقال ملك الموت : إن روحه قد صارت في موضع لا أقدر على تأخيرها ، فعند ذلك قال جبرئيل (عليه السلام) : يا محمد هذا آخر هبوطي إلى الدنيا وانا لا حاجة لي فيها ، فالآن أصعد إلى السماء ولا أنزل إلى الأرض أبداً .

ثم إن النبي (صلوات الله عليه وآله وسلامه) قال لعلي (عليه السلام) : ادن مني يا أخي فقد جاء أمر ربي ، فدنا منه فناجاه من تحت ثوبه فجعل فاه في اذنه فناجاه طويلاً

(١) سورة الضحى - الآية : ٤ و ٥

حتى خرجت نفسه الطيبة (عليه السلام) وكان كلما كشف الثوب عن وجهه قال : عند الشدائد لا تخذلني يا حبيبي جبرئيل . فقال : يا محمد ! ﴿إِنَّكَ مَيْتٌ وَإِنَّهُمْ مَيْتُونَ﴾^(١) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَايَةٌ الْمَوْتُ﴾^(٢) . فقال جبرئيل (عليه السلام) : يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد (عليه السلام) ، فلما قضى نحبه ويد على (عليه السلام) تحت حنكه الشريف ، وفاضت نفسه المقدسة فيها ، فمسح بها وجهه ، ووجهه إلى القبلة وغمض عينيه ثم انسل عنه من تحت الثوب وقال لمن حضر : عظم الله أجركم في نبكم فقد قبضه الله إليه ، فارتقت الاصوات بالبكاء والنحيب .

ثم ان أمير المؤمنين (عليه السلام) استدعاى الفضل بن العباس وامره ان يناوله الماء بعد ان عصب عينيه ثم غسله كما امر (عليه السلام) ، فلما فرغ من غسله حنطه وكفنه واختلف اصحابه واهل بيته في دفنه فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : إن الله لم يقبض روح نبيه (عليه السلام) إلا في اطهر البقاء ، وانى لدافنه في البيت الذي توفي فيه .

ثم ان العباس بعث إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل المدينة ، وعلي (عليه السلام) بعث إلى زيد ، فقال علي (عليه السلام) : اللهم خر لنبيك ، فوجد زيد ولم يوجد أبو عبيدة ، فحفر له حذاً في بيته ثم خلى سريره على شفيرة قبره ، ثم إنه صلى عليه مليكه وحده لا شريك له وكان المسلمون يخوضون فيمن يؤمهم بالصلوة عليه وأين يدفن ، فخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) وامر من كان في المسجد من بنى هاشم

(١) سورة الزمر - الآية : ٣٠ .

(٢) سورة آل عمران - الآية : ١٨٥ .

والهاجرين والأنصار من لم يحضر السقيفة وقال : إن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إمامنا حياً وميتاً فليدخل عليه منكم ، فوجأ فوجأ ، يصلون عليه ، وإن الله لم يقبض روحنبي إلا في مكان ارتضاه لرمسه ، وإنني لدافنه في حجرته التي توفي فيها ، وأطاعه الناس ورضوا بقوله .

ثم إن أمير المؤمنين (عَلَيْهِ الْكَرَمُوتُورَةُ) نزل إلى القبر ، هو والعباس والفضل ، فنادت الانصار من داخل البيت : إنا نذكرك حظنا من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، أن يدخل منا رجل ، يكون لنا في موارة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أسوة حسنة . فقال : يدخل اوس بن خولي ، وكام من الخزرج ، فلم انزل وضع أمير المؤمنين (عَلَيْهِ الْكَرَمُوتُورَةُ) على يده ودلاه في حفرته ، فلما حصل في الأرض قال علي (عَلَيْهِ الْكَرَمُوتُورَةُ) : اخرج فخرج ، ونزل أمير المؤمنين (عَلَيْهِ الْكَرَمُوتُورَةُ) إلى القبر ، وكشف عن وجه النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ووضع خده الامين على الأرض موجهاً إلى قبلة ، ثم وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب .

وروي أن أمير المؤمنين (عَلَيْهِ الْكَرَمُوتُورَةُ) وقف على القبر بعد أن أهال عليه التراب وهو يبكي على فراق رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وانشأ يقول :

أَمِنْ بَعْدَ تَكْفِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدَ

بِأَثْوَابِهِ آسَى عَلَى مِيتِ ثَوَى

لَقَدْ غَابَ فِي جَنْحِ الظُّلْمِ لِفَقَدَهُ

عَنِ النَّاسِ طَرَا خَيْرٌ مِنْ وَطَأَ الثَّرَى

رُزِّئَنَا رَسُولُ اللَّهِ فِينَا فَلَنْ نَرَى

بِذَاكَ عَدِيلًا مَا حَيَّنَا مِنَ الْوَرَى

وكان لنا كالحصن من دون أهله
 له معقل حصن حصين من العدى
 وكنا بمرأة نرى النور والهدى
 صباحاً مسأءَ راح فينا أو اغتنى
 لقد غشيتنا ظلمة بعد موته
 نهاراً وقد زادت على ظلمة الدجى
 وكنا به شم الأنوف بنحوه
 على موضع لا يستطيع ولا يرى
 في أخير من ضم الجوانح والحشا
 ويا خير ميت ضمه الترب والثرى
 كان أمور الناس بعده ضُمنَتْ
 سفينة موج البحر والبحر قد طما
 وضاق فضاء الأرض عنهم بربه
 لقد رسل الله إذ قيل قد مضى
 لقد نزلت بالمسلمين مصيبة
 كصدع الصفا لا رتق للصدع في الصفا
 فواحزننا أن أرذينا بنبيتنا
 على حين تم الدين واشتدت القوى^(١)

(١) هذا البيت غير وارد في ديوان الإمام (فتح) الذي موجود عندنا بشكل دوري وأظن الباء
زائدة في قوله (بنبيتنا) فيبدونها يستقيم الوزن

فلن يستقبل الناس تلك مصيبة^(١)

ولن يجبر العظم الذي منهم وهي

ويفي كل وقت للصلوة يهيجها^(٢)

بلال ويدعو باسمه كلما دعا

ويطلب أقوامً مواريث هالك^(٣)

وفيينا مواريث النبوة والهدى

كمثال رسول الله إذ حان يومه

لفقدانه فابك يا عين من بكى^(٤)

ثم إنه بكى بكاءً شديداً وقال :

الا طرق الناعي بليل فراعنتى

وارقى لما استقر مناديا^(٥)

فقالت له لما رأيت الذي أتي

الا انع رسول الله إن كنت ناعياً

فحقت ما أشافت منه ولم أقل

وكان خليلى عزنا وجماليا

فو والله لا انساك احمد ما مشت

بي العيس في أرض تجاوز وادي

(١) إن صدر هذا البيت مكسور الوزن، وقد ورد في الديوان المذكور أعلاه (فلن يستقبل الناس ما حلّ فيهم).

(٢) في الديوان المذكور (يهيجها) وهو أقوام.

(٣) هذا البيت غير وارد في الديوان الموجود لدينا، وشطره الثاني مكسور، والمرجح أن أصله (لفقدانه هابكي آيا عين من بكى).

(٤) ورد الشطر الثاني من هذا البيت في الديوان (وارقني لما استهل مناديا) وهو الأصح وزنى.

واني متى اعلو من الأرض تلعة
أرى اثراً منه جديداً وعافيا
جديد جوى صدري عليه وانه
هو الموت مدعوا عليه وداعيا

قال : وكان وفاته يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنـه إحدى
عشر من الهجرة وهو ابن ثلاـث وستين سنة ، وفاتـ أكثر الناس الصلاـة
عليـه ولم يحضرـوا دفنه واشتغلـوا باـمر الخلافـة في سقـيفـة بنـي سـاعـدة ،
واغـتنـمـ الاولـ الفـرـصـة لـعـلمـه أـنـ التـوانـي في طـلبـ الـخـلـافـة حـتـىـ يـفـرـغـ بـنـو
هاـشـمـ منـ مـاتـ رسولـ اللهـ (صـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ) وـتـجهـيزـهـ استـقـرـ الـأـمـرـ مـقـرـهـ وـتـولـيـ اـمـيرـ
المـؤـمـنـينـ (صـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ) وـخـابـواـ مـاـ أـمـلـوهـ لـذـاـ تـنـازـعـواـ لـاـخـلـافـ الـأـنـصـارـ فـيـمـاـ بـيـنـهـمـ
وـكـراـهـةـ الـطـلـقـاءـ وـالـمـنـاقـفـ وـالـمـؤـلـفـةـ قـلـوـبـهـمـ لـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ .

قال الراوي : وجـاءـ الـخـبـرـ إـلـىـ الـأـوـلـ وـالـثـانـيـ أـنـ الـأـنـصـارـ فيـ طـلبـ
الـخـلـافـةـ مـخـتـلـفـونـ وـقـدـ اـجـتـمـعـواـ وـتـخـاصـمـواـ عـلـيـهـاـ فيـ سـقـيفـةـ بنـيـ
سـاعـدةـ ، فـمـضـيـاـ مـسـرـعـينـ نـحـوـهـمـ ، وـلـقـيـاـ أـبـاـ عـبـيـدـةـ بـنـ الـجـرـاحـ وـالـمـغـيـرـةـ
بـنـ شـعـبـةـ ، وـفـيـ سـقـيفـةـ خـلـقـ كـثـيرـ مـنـ الـأـنـصـارـ وـالـمـنـاقـفـ وـالـمـؤـلـفـةـ
قلـوـبـهـمـ وـسـعـدـ بـنـ عـبـادـةـ مـرـيـضـ بـيـنـهـمـ ، فـقـالـ الـأـوـلـ لـلـأـنـصـارـ : إـنـيـ
أـدـعـوكـمـ إـلـىـ مـبـاـعـةـ أـبـيـ عـبـيـدـةـ أـوـ الـثـانـيـ . قـالـتـ الـأـنـصـارـ : لـيـسـ مـنـاـ وـلـاـ
مـنـكـمـ ، بـلـ نـجـعـلـ مـنـاـ أـمـيـرـأـ وـمـنـكـمـ أـمـيـرـأـ .

فـقـالـ الـمـهـاجـرـونـ إـنـ الـمـهـاجـرـينـ صـدـقـواـ قـوـلـ الرـسـوـلـ (صـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ) بـالـإـيمـانـ
وـالـمـوـاسـاةـ وـالـصـبـرـ مـعـهـ عـلـىـ الـأـذـىـ ، وـهـمـ أـوـلـ مـنـ عـبـدـ اللهـ فـيـ أـرـضـهـ

وآمن بالله ورسوله وهم الأولياء وهم أحق الناس بهذا الامر من بعده
وقد سمعتم رسول الله يقول الأئمة من قريش وانتم معاشر الانصار بما
لا ينكر فضلكم وقد جعلكم الله انصاراً لدینه وكهفأً لرسوله وجعل
إليكم مهاجرته وليس لاحد من الناس بعد المهاجرين والانصار
منزلتكم فهم الامراء وانتم الوزراء . وقال الحباب بن المنذر للانصار :
أيها الناس ! امسكوا انفسكم فإما الناس لا تسري إلا فيكم وتحت
ظلالكم ولا يجري أحد على خلافكم ولا تصدر الناس إلا عن رايكم
وليس نرضى بتاميرهم علينا ولا نقنع إلا أن يكون منا أمير ومنهم
امير . فقال الثاني : هيهات أن يجتمع سيفان في غمد واحد وان ترضى
العرب لا نرضى بتاميرهم علينا ولكن العرب لا تمنع التامير من كانت
فيهم النبوة والسرايا ، ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة
والسلطان البين ، فمن ينازعنا سلطان محمد (ص) ونحن أولياؤه
وعترته إلا مُدلٌ بالباطل أو متجانف الإثم متورط في الهلكة محب
للفتنة . فقام الحباب بن المنذر وقال :

يا معاشر الناس ! امسكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا
الجاهل وأصحابه فيذهب بنصيبيكم من هذا الامر فإن أبواً أن يكون منا
امير فأجلوهم عن بلادكم وتولوا عليهم هذا الامر فأنتم والله أحق
بهذا الامر منهم ، فقد دان باسيافكم مالم يدن بغيرها فانا جديلها
المحنك وغديقها المرحبا ، فوالله لو ان احداً رد قوله لاحطمته بالسيف
ولا جعلتها جذعة . فقال الثاني : إذاً يقتلك الله . قال الحباب : بل

إياك يقتل . فقال الثاني : إذا كان الحباب هو الذي يجبيني ليس لي معه
كلام وقد جرت بيدي وبينه منازعة في حياة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فنهاني عن
منازعته . فقال الثاني لابي عبيدة كلمة ، فقام ابو عبيدة وأثنى على
الانصار وذكر فضلهم ، قال الاول : إن الثاني وأبا عبيدة شيخا
قريش ، فقدموا أحدهما . فقال الثاني وأبو عبيدة : إننا لا ينبغي لنا أن
نقدمك وانت أقدم منا إسلاماً وثاني اثنين إذ هما في الغار فمُدِّيتك
لنباعك .

قال بشر بن سعد : أنا أولاكما . (وكان بشر بن سعد سيد الاوس
لما انه رأى احتمال الخزرج على تأميرهم سعد بن عبادة سعى في فساد
الامر عليه فرضي بتأميرهم قريشاً وحث الناس على تأميرهم) فلما
رات الاوس ما صنع سيدهم انكبوا على الاول بالبيعة وتزاحموا عليه
وجعلوا يطؤون سعداً من كثرة الزحام وهو مريض على فراشه ،
فقال : قتلتمنوني . فقال عمر : اقتلوه قتله الله ، فوثب قيس واخترط
سيفه وقال : يا بن صهاك الحبشي ! الجبان في الحروب ، الليث في الملاء .
لو حركت منه شعره ما رجعت وفيك واضحة . فقال الاول : مهلاً يا
ثاني ، فإن الرفق أجمل . فقال سعد : يا بن صهاك الحبشي - وكانت
جدة الثاني - أما والله لو أن لي قوة على النهوض لسمعت مني في
سککها زئراً يزعجك وصاحبك والحقتكم بقوم كتم فيهم اذناباً
تابعين لا متبعين لقد اجترأتم على الله وخالفتم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
احملوني من مكان الفتنة ، فحمل .

فلما بُوْيَ الْأَوْلَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ يَسَاوِي قَبْرَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِمَسْحَةٍ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ الْقَوْمَ بَايَعُوا الْأَوْلَ خَوْفًا مِنْ إِدْرَاكِ الْأَمْرِ، فَوَضَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ طَرْفَ الْمَسْحَةِ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ قَرَا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا أَخَسَبَ النَّاسُ أَنَّ يُتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفَتَّنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمُنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمُنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(١) ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(٢)، وجاء أبو سفيان بعد أن بايع الأول إلى باب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والعباس يواريان قبر النبي فاشا يقول:

بَنِي هَاشَمٍ لَا تَطْمَعُ النَّاسُ فِيهِمْ

وَلَا سِيمَا تِيمٍ بْنَ مَرْيَمَ أَوْ عَدَى

وَمَا الْأَمْرُ إِلَّا فِيهِمْ وَإِلَيْهِمْ

وَلِيَسْ لَهَا إِلَّا أَبَا الْحَسْنَ عَلَيٍّ

أَبَا حَسْنٍ فَأَشَدُّ بِهَا كَفَ حَازِمٌ

فَإِنَّكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَرْضَى حَلِيٌّ

ثم نادى بأعلى صوته: يَا بَنِي هَاشَمٍ! يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! ارْضِيْتُمْ أَنْ يَتَوَلَّنِي عَلَيْكُمْ أَبُو الْفَضْلِ الرَّذْلُ ابْنُ الرَّذْلِ، أَمَا وَاللَّهُ لَوْ شَتَّمْ

(١) سورة العنكبوت - الآية : ٣-٤.

(٢) سورة الأنفال - الآية : ٢٥.

لاملانها خيلاً ورجالاً . فناداه امير المؤمنين (عليه السلام) من داخل البيت :
ارجع يا ابا سفيان ! فإنك لا تزيد الله بقولك هذا . وما زلت تكيد
الإسلام واهله ونحن مشتغلون في رسول الله (ص) والله يجازي كلَّ
نفس بما كسبت .

ثم إنه (عليه السلام) استعبر ويكتنف ونادى : وامحمداء ! واحبيب الله !
نفسى لنفسك الفداء . وبيكت فاطمة (عليها السلام) وجميع بنى هاشم . ثم
إنه (عليه السلام) قال : إننا لله وإننا إليه راجعون .

وانشا يقول شعراً :

ربَّ امْرِضَاتِ النَّفْسِ بِهِ
جاءَهَا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ فَرَحَ
لَا تَكُنْ مِنْ كُلَّ وَجْهٍ آيَةً
رِيمًا قَدْ فَرَجَتْ تِلْكَ الرَّتْجَ
بَيْنَمَا الْمَرءُ كَثِيرٌ مَدْنَفٌ
جَاءَهُ اللَّهُ بِرَفْحٍ وَفَرَجٍ

قال : وبaidu الناس الاول من حضر السقيفة وأمير المؤمنين (عليه السلام)
مشغول بتدفن النبي (ص) لم يفارقه إلا بعد ان صلى عليه وواراه في قبره
وفات اكثرا الناس الصلاة عليه . قال : فلما فرغ امير المؤمنين عليه
السلام من دفن النبي (ص) خرج إلى المسجد وجلس حزيناً كثيراً على
فارق رسول الله (ص) واجتمع حوله بنو هاشم وبنو زهرة وعبد
الرحمن بن عوف ، في بينما هم كذلك إذ أقبل عليهم الاول واصحابه

الذين بايدهم في السقيفة وهم الثاني وأبو عبيدة والمغيرة وخالد وغيرهم . قال الثاني : مالنا نراكم حلقاً شتى فقوموا وبايعوا الأول ، فقام علي (عليه السلام) ومن معه من بنى هاشم ومواليه وأصحابه وجلسوا عند قبر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يتشارون في أمرهم وما يصنعون وعلي (عليه السلام) يوصيهم بالاحتمال على الأذى والصبر على المصيبة وانشا يقول :

ساصبر حتى تنجلسي كل غمة

ويأتي بما تختار نفسى البشائر

واني لبئس العبد إن كنت آيساً

من الله أن دارت على الدوائر

قال : رقي الاود المنبر بعد ان بايده بنو أمية وعبد الرحمن وبنو زهرة حتى وقف دون موقف رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بمراقة فدخل عليه شيخ كبير عليه جبة من الصوف وبين عينيه مثل ركبة البعير من اثر السجود والناس يرمونه بآبصارهم فلم يزل يتخبط الصفوف حتى وصل إلى المنبر وقال : السلام عليك يا خليفة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، ومديده ثم قال : الحمد لله الذي لم يمتنع حتى رأيتكم في هذا المقام . ثم ولئن راجعاً وخرج من المسجد والناس ينظرون إليه وما فيه أحد يعرفه ، فلما خرج رفع رجله وكسع فيها ذبره وقال : هذا اليوم كيوم أخرجت منه آدم ، فعرفه الناس أنه أبو مرأة .

قال : ولم يبق أحد في المسجد إلا باياع الاول غير علي (عليه السلام) وبنو هاشم والزبير ، فاقبل الثاني وسند بن حصين وسلمة بن سلامة

ومحمد بن سلامة الانصاري وغيرهم إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)
وبنوا هاشم عنده مجتمعون عند قبر النبي (صلوات الله عليه) فقال لهم : قوموا
وبايعوا الاول ، فوثب الزبير إلى قائم سيفه وقال : لا والله حتى
نجاهدكم في سبيل الله . فقال لهم الثاني : عليكم بالكلب فاكفونا
شره ، فابتدرروا إليه وانتزعوا السيف من يده وضربوا به الأرض حتى
انكسر واحدقوا بمن كان هناك منبني هاشم ومضوا بهم إلى الاول
فلما حضروا قال لهم الثاني : بایعوا الاول فقد بایعه الناس ولم يبق
غيركم . فقال العباس بن عبد المطلب : إن بيعة رسول الله (صلوات الله عليه) لابن
عمه في رقابكم قبل بيعتكم هذه الميسمة وأنشأ يقول :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف

عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

اليس أول من صلى لقبلتكم

وأعلم الناس بالأثار والسنن

وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن

جبريل عاونه في الغسل والكفن

من فيه ما في جميع الناس كلهم

وليس في الناس ما فيه من الحسن

من ذا الذي ردكم عنه فنعرفه

ها إن بيعتم من أعظم الفتن

فقال له الثاني : لا بد من بيعتك يا عباس ومن معك وايم الله ، لشن
أبيتم لنحطمنكم بالسيف . قال : ولم ينكر احد على الثاني من
المهاجرين والأنصار .

قال : فلما رأى بنو هاشم من المهاجرين الوهن والخذلان قاموا وبايعوا
الاول باجمعهم فلم يق من حضر في المسجد من بني هاشم غير علي بن
ابي طالب (رضي الله عنه) فقالوا له قم وبايع فقال (رضي الله عنه) : إنا لله وإنا إليه راجعون .
والله أنا أحق بالبيعة منكم ومن الاول ، فلقد أخذونا من الانصار
باحتاجكم عليهم بالقرابة من رسول الله (صلوات الله عليه وسلم) ثم تأخذونها منا اهل
البيت غصباً وعدواناً ، المستم قلتكم للانصار نحن أولى بهذا الامر منكم
لقربنا من رسول الله (صلوات الله عليه وسلم) فاعطوكم المقادرة وسلموا إليكم الإمارة ، وانا
احتاج عليكم بمثل ما احتججتم عليهم فبان كانت الخلافة في قريش
فالأنصار على دعواهم وأنا أحق بها من جميع الناس وأولى برسول الله
حياناً وميتاً ، وأنا وصيه وزيره ووارثه ومستودع سره وعيته علمه وانا
الصديق الأكبر والفاروق الأعظم وأنا اول من آمن بالله ورسوله
واحسنكم بلاء في سبيل الله في جهاد المشركين وأشدكم نكارة في قتال
الكافرين وأعرفكم بالكتاب والسنة وافقهم في الدين وأقضاكم في
الاحكام وأعلمكم بعواقب الامور وأذريكم لساناً واثبتكم جناناً
واقربكم إلى رسول الله (صلوات الله عليه وسلم) مودة ورحمة ، فعلى ماذا تنازعونا في هذا
الامر . انصفونا إن كنتم تخافون الله واعرفوا لنا الحق كما عرفته
الأنصار ولا تعاوونا بالظلم والعدوان ، ثم إنه (رضي الله عنه) إنساً يقول :

محمد النبي أخي وصهري
وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحى ويمسى
يطير منع الملائكة ابن أمري
ونت محمد سكني وعرسي
منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطاً أحمد ولدائي منها
فمن منكم له سهم كسيمي
أنا البطل الذي لا تنكره
بيوم كريمه ويوم سلم
سبقتكم إلى الإسلام طرراً
مُقرأً بالنبي ببطئ أمري
وصلية الصلاة وكنت طفلاً
صغرياً ما بلغت أوان حلمي
واوجب لي ولائي عليكم
رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل
لناكث بيعتي ومرشد هضمي
وويل ثم ويل ثم ويل
من يرد القيامة وهو خصمي

وقال : وكان المسجد غاصباً بالناس وجعلوا ينظرون بعضهم بعضاً ثم قالوا : صدقت يا أبا الحسن ولم تزل صادقاً ، قال الثاني : امالك أسوة في أهل بيتك ؟ فقال (عليه السلام) : سلواهم ، فابتدر القوم من بنى هاشم وقالوا : والله ما يبعثنا بحجارة على علي (عليه السلام) . معاذ الله ان نقول إننا نساوينه في السبق في الإسلام والهجرة عن الاوطان والجهاد في سبيل الله والمخل من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والوصية إليه والوراثة والعلم الغزير الذي استودعه إياه . فقال الثاني : يا أبا الحسن ! لست بمتروك إما تبaidu طائعاً أو مكرهاً . فقال (عليه السلام) : احلب حلبأ لك شطره اشدد له اليوم ليرد عليك غداً ، فهو الله لا أقبل منك ولا أحفل بمقامك ولا أبaidu أبداً . فقال الاول : مهلاً يا أبا الحسن ! أنا لا أشد عليك ولا نكرهك . فقال أبو عبيدة بن الجراح : يابن العم ! لستا ندفع قرابتكم من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ولا سابقتكم ولا زهدكم ولا نصركم الدين الله وانت أولى بهذا الامر من غيرك ، ولكنك حدث السن ، وال الاول شيخ كبير من مشايخ قومه ، وهو احمل لثقل هذا الامر منك ، وقد قضى الامر بما فيه ، فاسمع له واطع ، وإن عمرت فسيؤول الامر إليك ولا يختلف عليك اثنان وانت به حقيق وله تليق ، ولا تبعث الفتنة قبل او انها وقد علمت ما في صدور الناس عليك من الضغائن بقتل من قتلت من عشائرهم ، ولا ندعك وهذا الامر ابداً . فقال (عليه السلام) : إن الله وإننا إليه راجعون . واستعبر باكيأ وقام إلى قبر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وانكبَ عليه وشكى ما لحقه من الاسف والأذى وقال : ما اسرع فقدك يا رسول الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وانشا يقول :

اصبر ل كل مصيبة وتجدد
واعلم بان المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الکرام فإنها
نوب تنوب اليوم تكشف في غد
وإذا ذكرت مصيبة تشجي بها
فاذكر مصابك بالنبي محمد
قال : فصاحت فاطمة (عليها السلام) وقالت واسوء صباحاه ، فسمعها
الاول وقال : إن صباحك لصبح سوء ؟

قال : فلما استتم الامر لل الاول صعد المنبر وقام خطيباً فقام إليه من
الاصحاب اثنا عشر رجلاً ستة من المهاجرين وستة من الانصار
يذكرون ما قال رسول الله (صلوات الله عليه وآله وسلامه) في علي (عليه السلام) وما اكده فيه من النص
يوم الغدير بامرة المؤمنين دون غيره بعد ان اتوا علياً (عليه السلام) وقالوا :
تركت حقاً انت اولى به من غيرك لأننا سمعنا رسول الله (صلوات الله عليه وآله وسلامه) يقول :
علي مع الحق والحق مع علي يميل الحق كيف ما مال ، ولقد هممنا ان
نصير إليه فتنزله عن منبر رسول الله (صلوات الله عليه وآله وسلامه) فجئتكم نستشيركم ونستطلع
رأيك فيما تأمننا . فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : وايم الله لو فعلتم ذلك لما
كتنم لهم إلا حرباً ولكنكم كالملح في الزاد وكالكحل في العين ، وايم
الله لو فعلتم ذلك لاتيتموه شاهرين أسيافكم مستعدين للحرب
والقتال فإذا أتونني وقالوا بايع وإلا قتلناك فلا بد من أن ادفع القوم عن
نفسني ، وذلك أن رسول الله (صلوات الله عليه وآله وسلامه) أوعز إلى قبل وفاته وقال لي : يا أبا

الحسن ! إن الأمة ستغدر بك بعدي وتنقض فيك عهدي وإنك مني
بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ; وإن الأمة من بعدي
بمنزلة هارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه . فقلت : يا رسول الله !
فما تعهد إلي إذا كان ذلك ؟ فقال : إن وجدت أعوااناً فبادر إليهم وإن
لم تجد أعوااناً كف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً، ولما توفي
رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اشتغلت بغسله وتکفينه والفراغ من شأنه ثم آليت يميناً
ان لا ارتدي إلا للصلوة حتى اجمع القرآن ، ففعلت ثم أخذت بيد
فاطمة (عَلَيْها السَّلَامُ) وابني الحسن والحسين فدرت بهم على أهل بدر وأهل
السابقة فناشدهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم
إلا أربعة رهط منهم سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر ، ولقد راودت
ذلك في تقييد نبتي ، فاتقوا الله على السکوت لما علمتم من وغر صدور
القوم ويغضهم الله ولرسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ولاهل بيته (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فانطلقو باجتمعكم
إلى الرجل فعرفوه ما سمعتموه من قول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ليكون ذلك
أوكد للحججة وأبلغ للعذر وأبعد لهم من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إذا ورد عليه ،
فانطلقو وكان يوم الجمعة والأول يخطب على المنبر فأخذوا بقوائم المنبر
فقالت الانصار للمهاجرين تكلموا فاول من تكلم خالد بن سعد فحمد
الله وأثنى عليه وذكر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فصلى عليه وقال : يا أول اتق الله وانظر
ما تقدم لعلي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، اتذكر ما قاله وانت عندنا
نحن محتوشوه فيبني قريظة وقد أقبل علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مع عدة من رجالكم
فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) معاشر الناس ! إني موصيكم بوصية فاحفظوها

وموعدكم أمانة فلا تضيئوها ، الا وإن علياً(عليه السلام) إمامكم بعدي وخلفتي
عليكم . بذلك أوصاني جبرئيل(عليه السلام) عن امر ربي عزوجل ، واعلموا
انكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي ولم تؤازروه وتنتصروه اضطربتم واختلف
رأيكم وأحكامكم وأمور دينكم وتولى عليكم أشراركم ، بذلك أخبرني
جبرئيل(عليه السلام) عن امر الله عزوجل ، الا وإن أهل بيتي هم الوارثون لعلمي
القائمون بأمر أمتي ، اللهم فمن أطاعني فيهم وحفظ وصيتي فاحشره
معي ومن عصاني فاحرمه الجنة التي عرضها السماوات والأرض . فقال
له الثاني : اسكت فلست من أهل المشورة ولا من يقتدى برأيه .

فقال له سلم : يا ثانٍ فوالله لقد أقمت الحجة عليك . إن تبعتها
وأقررت بها وإلا فالله الحالكم بيتنا وبينكم يوم الحساب ، ثم جلس
وقام من بعده سلمان الفارسي(عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وذكر
النبي(عليه السلام) فصلى عليه وقال : يا أول ماذا تقول إذا نزل بك الموت
وستلت عما تعلمه ولا تنكره من أمر علي(عليه السلام) وقال النبي(عليه السلام) وما
أوعد فيه قبل وفاته وتركتم وصايته وأمره وعما قليل تفارق دنياك
وتتصير إلى آخرتك ؟ فإن أرجعت الحق إلى أهله كان لك لسلام
وعظيم الأجر ، وقد سمعت ما سمعنا ورأيت ما رأينا وقد نصحتك
نصيحتي فإن قبلت نجوت ووقفت والسلام .

ثم جلس وقام بعده أبو ذر الغفاري فحمد الله وأثنى عليه وذكر
النبي(عليه السلام) فصلى عليه وقال : أيها الناس علمتم وعلم خيلركم ان
رسول الله(عليه السلام) قال : الامر لعلي بن أبي طالب(عليه السلام) ثم إن الانمة من

بعده من ولده ، وقد تركتم قوله وتناسيتم أمره واتبعتم الدنيا الفانية
وتركتم الآخرة الباقية ، وكذلك الأمم الماضية اتبعوا الدنيا وجحدوا
الحق ومالوا بهواهم بعد ظهور البرهان فاتبعتموه حذو النعل بالنعل
والقذة بالقذة وعماً قریب تذوقون وبال أمركم وما قدمت أيديكم وما
ريك بظلم للعييد .

ثم جلس وقام من بعده المقداد بن الأسود الكندي فحمد الله وأثنى
عليه وذكر النبي فصلن عليه وقال : يا أول ارجع عن ظلمك وقس
شبرك بفترك ولا تخبر من قريش واوغادها فعما قليل تض محل دنياك
وتصرير إلى آخرتك ، وقد علمت ان علياً^(عليه) صاحب هذا الامر
ووارثه فاعطه ما جعله الله ورسوله بك خيراً لك والسلام .

ثم جلس وقام من بعده عمارة بن ياسر^(جهنم) فحمد الله وأثنى عليه
وذكر النبي فصلن عليه وقال : معاشر قريش قد علمتم وعلم خياركم
ان أهل بيتك أولى بمقام هذا الامر واقدم سابقه وأعظم في الله
علماء فأعطوه ما جعله الله لهم دونكم ودون الخلق اجمعين
ولا تردوا على اعقابكم فتنتقلبوا خاسرين .

ثم جلس وقام من بعده بريدة الاسلامي فحمد الله وأثنى عليه
وذكر النبي فصلن عليه وقال : يا أول انسىت ام تناسيت ؟ اما علمت
ان رسول الله^(صلوات الله عليه) في حجة الوداع اقام علياً^(عليه) علماء للناس بما
افترضه الله في قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١)

(١) سورة المائدة - الآية : ٦٧

- في علي (عليه السلام) - ووعله بالعصمة من الناس فاقبل علينا وقال : ألسنت
أولئك بكم من أنفسكم؟ قلنا بلئن يا رسول الله .

قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيثما دار ،
وهو مع ذلك رافع كفيه حتى يان بياض إبطيهم ما فقام إليه سيدبني عدي
وقال : بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت اليوم مولاي ومولى كل
مؤمن ومؤمنة ، ثم سلم عليه يامرة المؤمنين ، وقد علمتم ذلك جميعكم
فبان اطعتموه كان لكم في ذلك الفوز بالجنة والنجاة من النار ، وإنني
سمعت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يقول : بينما أنا واقف على الحوض أسفى منه
أمتى إذا بطائفة من أصحابي ذات الشمال يساقون إلى النار فاقول : يا
رب هؤلاء أصحابي فيقول : إنك ما تدرى بما أحدثوا بعده فتنوا أمتك
وظلموا أهل بيتك فأقول : بعداً وسحقاً ، فيؤمروا بهم إلى النار .

ثم جلس وقام من بعده قيس بن عبادة فحمد الله وأثنى عليه وذكر
النبي فصلى عليه وقال : يا أول أتق الله ولا تكن أول ظالم لآل بيته
محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) واردد هذا الامر الذي جعله الله ورسوله لهم ولا تحبط
اعمالكم ؛ وتلقن الله وهو عنك راضٍ خير نت أن تلقاه وهو عليك
غضبان .

ثم جلس وقام بعده خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فحمد الله وأثنى
عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال : يا أول أنت تعلم وكافة المهاجرين
والأنصار أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يقبل شهادتي ولا يريد معي أحداً .

قالوا بلى ، قال : يا معاشر المهاجرين والانصار اشهدوا علي جمياً
اني اشهد ان رسول الله (ص) قال لنا ونحن مجتمعون حوله وأو ما إلى
علي بن أبي طالب (ط) وقال : هذا إمامكم بعدي وخليفتكم عليكم
فقدموه ولا تؤخروه ، فإن قد متم سلك بكم طريق الهدى وإن لم
تقدموه سلكتم طريق الضلاله والردى ، وهو فيكم كمثل سفينة نوح
من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهو .

ثم جلس وقام من بعده سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه
وذكر النبي فصلى عليه وقال : يا معاشر قريش ! افلا تذكرون أن
رسول الله (ص) خرج علينا من هذه الحجرة يعني حجرة فاطمة (ع)
فأقام علينا (ط) لنا إماماً وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ فقالت
طائفة ما قالت فخرج مغضباً واخذ بيده علي (ط) وهو يقول : من كنت
مولاه فعلي مولاه وهو الخليفة من بعدي ومن أبى فليس مني ، وهذا
علي (ط) أخي ووصيي وكاشف الكرب عني وخليفتكم علي أمتى
الشاك في الشاك في الشاك في الله والمبايع لعلي (ط)
المبايع لي والمبايع لي كالمبايع لله ، فاتبعوه يهدكم لما اختلف فيه من
الحق والسلام .

ثم جلس وقام من بعده أبو الهيثم بن التيهان (ج) فحمد الله
وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال : ايها الناس اشهدوا علي اني
سمعت رسول الله (ص) في هذا المكان يعني الروضة وهو يقول
علي (ط) : هذا إمامكم من بعدي وخليفتكم ووصيي في حياتي وبعد

وفاتي وقاضي ديني ومنجز وعدى وأول من يصافحني على الخوض ،
فطوبى لمن تبعه وأحبه والويل لمن أبغضه وتختلف عنه .

ثم جلس وقام من بعده أبي بن كعب فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال : لا اعظكم أكثر مما وعظكم به الله ورسوله ولا أمركم أكثر مما أمركم به الله ورسوله في علي وقد اقامه إماماً وعلما للناس ، وقد خرج وهو كهيئة المغضب ويده في يد علي (عليه السلام) وهو يقول : من كنت مولاه فعلـي (عليه السلام) مولاـه وهو حجة الله على خلقـه ، معاشر الناس إن الله خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربـهم يعدلون وجعل للسماء حرساً وللأرض حرساً إلا إن حرس السماء النجوم وحرس الأرض أهل بيتي فإذا هلك أهل بيتي هلك من في الأرض أجمعـين .

ثم جلس وقام من بعده أبو أيوب الانصاري فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي (عليه السلام) فصلـى عليه وقال : أما سمعتم ما قال الله تعالى : **«إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًاٰ وَسَيَصْلُوْنَ سَعِيرًا»**^(١) .

فلما سمع الأول كلام القوم قام عن المنبر وقال : أيها الناس ! وليتكم ، ولست بخير وعلى فيـكم . أـقلـوني .

فقال الثاني : والله لا أـقلـناـك ولا استـقلـناـك ، إذ لا يـقوم بـحجـجـ قـريـشـ غـيرـكـ ، فـيـانـ اـقـمتـ نـفـسـكـ فـيـ هـذـاـ المـقـامـ وـإـلاـ جـعـلـتـهـ فـيـ سـالـمـ

(١) سورة النساء - الآية : ١٠ .

مولى حذيفة، ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله ثلاثة أيام لا يخرجون إلى المسجد، كل ذلك لا متناع الأول عن الخروج، فلما كان اليوم الرابع جاءهم معاذ بن جبل في الف فارس وقال: لقد استصغرتم بمن بنو هاشم وطمعوا فيكم وجاءهم سالم مولى حذيفة في الف فارس وجاء الثاني في ألف فارس ولم يزالوا يجتمعون حتى صاروا خمسة آلاف فارس، فخرجوا يقدمهم الثاني وقد أخذوا سيفهم شاهرينها ثم دخلوا المسجد وفيه علي (عليه السلام) والجماعة الذين قالوا من الحق ما قالوا فقال الثاني: والله، أصحاب علي! إن تكلم أحد منكم بمثل ما تكلم به بالامس لتأخذن ما فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: ويحك يا ثان! بأسيافكם تهددونا وبجمعكم تفرعنونا؟! فوالله، إن أسيافنا أحدهم من أسيافكم، ونحن أكثر منكم، وإن كنا قليلين فحجّة الله فينا، فوالله لولا أن طاعة إمامي فرض واجب لأبدية العذر وشهرت سيفي وعرفتك حينئذ سوء المقام.

قال علي (عليه السلام): اجلس يا خالد! بارك الله فيك لقد عرف الله مقامك، ثم قام سلمان الفارسي (رسول الله) وقال: الله أكبر قال رسول الله (عليه السلام): بينما أخي جالس من أصحابه في مسجدي إذ كبسته جماعة يريدون قتلـه ومن معه فـأنا منهم بريء.

فقام إليه الثاني وهو بقتله، فقام إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: يا بن صهـاك! لولا كتاب من الله سبق وعهدـ من رسول الله تقدم لهرقت دمـك.

ثم قال لاصحابه : انصرفوا يرحمكم الله . فو والله ما دخلت هذا المسجد إلا كما دخله أخي هارون إذ قال له قومه : **﴿إذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ﴾**^(١) فلا ادخله إلا لزيارة قبر النبي **ﷺ** او لقضية احکمها ، إذ لا يقوم بحجۃ الله إلا من لا يحل له ان يترك الناس في حيرة وفرق القوم ، والله در من قال :

حملوه على السقيفة اوزاراً

تخفُّ الجبال وهي ثقال

ثم جاؤوا من بعدهما يستقلونك والله عشرة لا تقأس
قال : فلما كان من الغد دخل أمير المؤمنين **ﷺ** المسجد وإذا فيه جميع المهاجرين والأنصار فقال لهم : الله الله يا جماعة المهاجرين والأنصار لا تنسوا ما عهد إليكم رسول الله **ﷺ** في حقي يوم الغدير وغيره لا تخرجوا سلطان محمد **ﷺ** من داره وهو جاركم ولا تتبعوا الهوى فالله أولى وأحکم ولا تدفعونا عن حقنا ومقامنا ، فو والله ، يا معاشر الجماعة ! إن الله قضى وحكم علم نبيه ، وأنتم تعلمون أنّا أهل بيت النبوة ومهبط الوحي ومختلف الملائكة وانا وأهل بيتي احق بهذا الامر منكم وانا القارئ لكتاب الله وانا الفقيه لدين الله المنصوص عليه بوحي من الله المطلع لامر الرعية من رسول الله **ﷺ** ، فو والله ، إن فيما هذا الامر لا فيكم ، فلا تتبعوا الهوى فترتدوا وتفسدو الله بما احدثتموه ، فإن في الحق سعة عن الباطل ، ومن جار عليه الحق فالجور

(١) سورة المائدۃ - الآیة : ٢٤ .

عليه أضيق ، ثم افتح وقرأ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقُلِبْ عَلَى عَقِبِيهِ فَلَنْ يَضُرُّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١) فقام سعيد الانصاري الذي وطا الامر للاول وقال : يا ابا الحسن ! لو ان هذا الكلام سمعته منك الانصار قبل بيعتهم للاول ما اختلف عليك اثنان ولسارعوا إلى مبايعتك .

فقال لهم : يا هؤلاء ! ما كنت اخلي رسول الله ﷺ بلا تجهيز واتركه ولا اواريه في قبره واخرج انازعكم في الخلافة ، وقد اوصاني ﷺ وقال : يا اخي لا تفارقني حتى تواريني في رسمي ، فوالله ما كنت اظن ان احداً منكم يتقدم على طلب الخلافة بعد نص رسول الله ﷺ وينازعنا اهل البيت فيها ، ولا علمت ان رسول الله ﷺ ترك لاحد حجة ولا لقاتل مقالة ، فناشتكم الله رجلاً بعد رجل انكم سمعتم من رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاده وانصر من نصره واحذل من خذله ، اين من يشهد منكم اليوم بما سمع ؟ فقام إليه جماعة كثيرة فشهدوا بذلك وكثير الكلام في هذا المعنى وارتفع الصوت وكثير الرهج فخشى الثاني الفتنة وان تصفي الناس إلى قول علي (عليه السلام) فيرجعون عن بيعة الاول فقام وقال : الله مقلب القلوب والابصار انصرفوا يومكم هذا .

(١) سورة آل عمران - الآية : ١٥٤ .

فلما جن الليل خرج علي (عليه السلام) إلى دور المهاجرين والأنصار
 يدعوهم إلى نصرته ويذكرهم نص النبي (عليه السلام) يوم الغدير ويعلّمهم بما
 قال فيه وما عهد إليهم وبيعثهم له، فبعضهم يعده بالنصر وبعضهم
 يتناقل عنه حتى طاف عليهم ثلاث ليال فلم يلق أحداً يؤازره غير أربعة
 رجال وهم سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر (رضي الله عنه)؛ فهؤلاء الأربع
 كانوا معه وخرجوا من دورهم شاهرين سيفهم لابسين لامة حربهم.
 قال : فلما رأى علي (عليه السلام) من أصحابه الوهن والخذلان دخل بيته
 بالكابة والحزن بكبد حرّئ ومقلة عبراء يراجع نفسه ويدرك ربه ويصلّي
 على نبيه (عليه السلام) ويقول :

يا طالب الصفو في الدنيا بلا كدر
 طلبت معاشرة فاييس من الظفر
 واعلم بأنك ما عُمرت ممتحن
 بالخير والشر والميسور والعسر
 فانشت حين لا نفع ولا ضر^(١)
 وإنما خلقت للنفع ينجو من القدر
 في الجبن عار وفي الإقدام مكرمة
 ومن يفر فلا ينجو من القدر
 ثم إنه لزم حجرته ولم يحضر معهم جماعة ولا جماعة واستغل
 بتأليف القرآن^(٢) ، فلما بُويع الأول دخل مالك به نويرة لينظر من قام

(١) ورد هذا الشطر في ديوان الإمام (عليه السلام) : أني تناول بها نفعاً بلا ضرر.

(٢) يقصد نسخ آيات القرآن وجمعها.

بالامر من بعد رسول الله(ص) وكان يوم الجمعة، فلما دخل المسجد رأى الاول على المنبر فقال اما هذا اخو تيم؟ قالوا: بلـى . قال : ما فعل وصي محمد(ص) الذي أمرنا باتباعه وموالاته يوم الغدير؟ فقال المغيرة: أنت غبت وشهدنا والشاهد يرى ما لا يراه الغائب والامر يحدث بعده امر .

فقال : والله ما حدث شيء ولكنكم ختم الله ورسوله .

ثم تقدم مالك إلى الاول وقال: يا اول! رقيت منبر رسول الله(ص) ووصيه جالس؟ فقال الاول: من هذا الاعرابي البوال على عقبيه؟ اخرجه .

فقام إليه الثاني وخالد وقفـذ ، فلم يزالوا يضربونه ويلـکـزـونـه في ظهره حتى أخرجه من المسجد فركـبـ رـاحـلـتـهـ بعد إـهـانـتـهـ وـضـرـبـهـ فـاـنـشـاـ يقول :

اطعنـا رسـولـ اللهـ مـاـ كـانـ بـيـنـنـاـ
فيـاـ قـوـمـ مـاـ شـانـيـ وـشـانـ أـبـيـ
إـذـ مـاتـ بـكـرـ قـامـ عـمـرـ وـمـكـانـهـ
فـتـلـكـ وـبـيـتـ اللهـ قـاصـمـةـ الـظـهـرـ
يـدـبـ وـيـغـشـاءـ الـعـثـارـ كـانـ مـاـ
يـجـاهـدـ حـمـاـ أوـيـقـومـ عـلـىـ فـتـرـ
فـبـانـ قـامـ بـالـأـمـرـ الـوـصـيـ عـلـيـهـمـ
أـقـمـنـاـ وـكـانـ الـقـيـامـ عـلـىـ جـمـرـ

قال : ثم إن الأول بعث إلى خالد بن الوليد وقال له :
أما سمعت ما قاله ابن نويرة على رؤوس الأشهاد ولستنا نؤمن أن
ينتفق علينا منه فتق لا يلائم فخذ جيشاً والحقه واقتله وقتل كل من
كان معه لأنهم ارتدوا ومنعوا عن الزكاة ، فقام إليهم خالد ، فلما رأى
مالك الجيش لبس لامة حربه وركب جواده وكان مالك شجاعاً من
شجعان العرب يعد بالف فارس فلما رأاه خالد هاب منه فاعطاه الأمان
والمواثيق فلم يركن إليهم فاعطاه الأمان المغلظة أن يغدر به فرجع مالك
وافرغ لامة حربه واضافهم تلك الليلة ، فلما نام القوم دخل بيته فدخل
عليه خالد فقتله غدراً ودخل على زوجته تلك الليلة وأخذ رأسه ووضعه
في قدر لحم جزور لوليمة العرس وأمر أصحابه باكله وسباهم وسماهم
أهل الردة افتراء على الله ورسوله ، فلما سمع أمير المؤمنين (عليه السلام) بقتل
مالك وسببي حرمه اغتم لذلك غماً شديداً وانشا يقول :

اصبر بعد العسر تيسير

وكل وقت له أمر وتدبر

وللمهيمـن في حالاتـنا نظر

وفـوق تـقديرـنـا للـله تـقدـيرـ

قال : ثم إن أمير المؤمنين (عليه السلام) بقي على تأليف القرآن ستة أشهر لم
يحضر معهم جماعة ولا جماعة فقال الثاني للأول : إلى متى نحن
ساهون عن علي (عليه السلام) ؟ الا تبعث إليه يا ياعك ولم يبق غيره ؟ فأرسل
الأول إليه يدعوه فقال للرسول : ارجع إليه وقل له : إني آليت على

نفسي اني لا اضع ردائی على ظهري حتى افرغ من تاليف القرآن فإذا
جمعته أتيت به ، فلما سمع الثاني قال : لا تقبل منه هذه المماطلة وقل
له : إما يأتيك طوعاً أو كرهاً ، فعاد الرسول إلى علي (عليه السلام) فاعتذر له
بمثل الاول فلما فرغ من تاليف القرآن حمله واتى به إلى قبر رسول
الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وطرحه وصلى ركعتين وسلم على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ثم رجع إلى
ال القوم ، وجميع المهاجرين والأنصار حول الاول والثاني ، فقال : هذا
كتاب الله مثل ما أنزل وقد الفتنه كما أمرني رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . فقال
الثاني : اتركه عنا وامض لشانك فقال إن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أو صاكم فيه
وفي ، وقال : إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي
فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فإن قبلته فاقبلوني حكم
بينكم بما أنزل الله فيه فانا اعلمكم بناسخه ومنسوخه ومحكمه
ومتشابهه وحلاله وحرامه .

قال له الثاني : انصرف به حتى لا تفارقه ولا يفارقك فلا حاجة
لنا فيه ولا فيك ، فانصرف علي إلى بيته والقرآن معه فجلس يتلوه
وعيناه تهملان دموعاً ، فدخل عليه أخوه عقيل فرأه يبكي ، فقال له :
وما يبكيك يا أخي؟ فقال : يا أخي! بكائي من قريش وارتكابهم في
الضلال ومحاولاتهم في النفاق والشقاق واجتماعهم على حرب
رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وحرببي ، فجزيت عن قريش شر الجراء ، فإنهم قطعوا
رحمي ، وسلبوني سلطان ابن عمي .

ثم إنه بكى وانشا يقول :

فَإِنْ تَسْأَلُنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي

صَبُورٌ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ صَلَبٍ

يَعْزُزُ عَلَيَّ أَنْ تَرَى بِي كَابَةً

فِيشَمْتُ عَادٍ أَوْ يَسَاءَ حَبِيبَ^(۱)

قال : ثم إن الثاني جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين والمؤلفة
قلوبهم واتنى إلى منزل علي (عليه السلام) فرأوا بابه مغلقاً فصاح به : اخرج يا
علي فإن خليفة رسول الله (صلوات الله عليه وآله وسلامه) يدعوك فلم يفتح الباب ولم يكلمهم ،
فاتوا بخطب ووضعوه على الباب ليحرقوه بالنار فصاح الثاني وقال :
والله لئن لم تفتح الباب لنحرقه بالنار ، فلما عرفت فاطمة (عليها السلام) أنهم
يريدون حرق منزلها قامت وفتحت لهم واختفت من وراء الباب
دفعها الثاني الخبيث بين الباب والجدار حتى أسقطت جنينها ،
وتواكبوا على أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو جالس على فراشه فاخرجوه
سجناً ملبياً بشوبيه إلى المسجد فحالت فاطمة (عليها السلام) بينهم وبين بعلها
لتخلصه منهم وقالت لا ادعكم تخرجون بابن عمي ظلماً وعدواناً يا
ويلكم ! ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فيما أهل البيت ، وقال عز من
سائل **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾**^(۲) قال :
فتركه أكثر القوم رحمة لها ، فأمر الرجل قنفذ ان يضر بها بسوطه على
ظهرها وجنبيها إلى ان انهكها الضرب وأثر في جنبيها حتى

(۱) ورد البيتان في ديوان الإمام (عليه السلام) كما يأتي :

فَإِنْ تَأْلِمَنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ صَلَبٍ

حَرِيصٌ عَلَى أَنْ لَا يَرَى بِي كَابَةً فِيشَمْتُ عَادٍ أَوْ يَسَاءَ حَبِيبَ

(۲) سورة الشورى - الآية : ۲۳ .

اسقطت جنينها، فدخلوا على أمير المؤمنين (عليه السلام) ولبيوه بشوته وجعلوا
يقودونه قود البعير المخشوش ، فجاءت فاطمة لتخلاصه منهم فلم
تمكن من ذلك ، فعدلت إلى قبر أبيها وأشارت إليه مسلمة عليه وهي
تقول :

نفسی علی زفراتها محبوسة
یالیتها خرجت مع الزفرات
لا خیر بعدك في الحياة وإنما

أبکی مخافة أن تطول حیاتی

قال : ثم إنها صاحت بأعلى صوتها وقالت : وأسفاه عليك يا
ابناء ! وشقوتاه بعدهك يا محمد ! واغربتي بعدهك ! واضيعتي يا أبا
القاسماء ! واذلي بعدهك يا حافظي من كل شر وبوس ! فقد حملتني من
الحزن ما لا اطيق ، فهذا ابن عمك يقودونه قود البعير المخشوش ، ثم
إنها أنت وقالت : وأممداء ! وحبياه ! وخرجت مغشية عليها قال :
فضج الناس بالبكاء ، وصار في المسجد مائما ، ثم إنهم وقفوا أمام
المؤمنين (عليه السلام) بين يدي الاول وقالوا له : مد يدك وبأيع . فقال : والله لا
أبأيع ، والبيعة لي في رقابكم .

وروى عدي بن حاتم انه قال : والله ما رحمت أحداً من خلق الله
مثل رحمتي لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) حين أتوا به ملبياً بشوته حتى
وقفوه بين يدي الاول فقالوا له : بائع قال (عليه السلام) : وإن لم أفعل ؟ قالوا :
يضرب الذي فيه عيناك فرفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم إني
أشهدك أنهم يقتلوني وأنا عبدك وأخور سولك ، فقالوا له : مد يدك

وبائع فخر جوا يده فقبضن عليها وراموا بأجمعهم فتحها فلم يقدروا
فمسح عليها الاول وهي مضمومة ، وهو ينظر إلى قبر رسول الله (ص)
ويقول : يا بن العم ! إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني ، وروي
أنه (ص) خاطب الاول بهذين اليتين ، وهو يقول :

فإن كنت بالشوري ملكت أمرهم

فكيف بهذا والمشيرون غيب

وإن كنت بالقرى حجت خصيمهم

فغيرك أولى بالنبي وأقرب

وقال : وكان أكثر ما يقول : واعجبا ! تكون الخلافة في الصحابة
ولا تكون في القرابة ! وما أحسن ما يقال :

الصحاب للعهد ما راعوا وما حفظوا

وللغياثة ما غاثوا ولا شفعوا

هذا وصايا رسول الله مهلا

وما أظنهم ينسون ما صنعوا

يعظمون له أعدوا منبره

وتحت أرجلهم أولاده وضعوا

بأي حكم بنسوه يتبعونكم

وفخركم أنكم صحب له تبع

وكيف ضاقت على الأدنين تريته

وللأجانب في جنبيه متسع

وَكَيْفَ صَرِيرَتِمُ الْإِجْمَاعَ حِجْتَكُم
وَالنَّاسُ مَا اتَّفَقُوا طَرَا وَلَا اجْتَمَعُوا
أَمْرٌ عَلَىٰ بَعِيدٍ مِّنْ مَشْوِرَتِكُم
مُسْتَكْرِهٍ فِيهِ وَالْعَبَاسُ مُمْتَنِعٌ
وَتَدْعِيهِ قَرِيشٌ بِالْقِرَابَةِ أَنْصَارٌ
لَا رَفِعٌ وَلَا فَيْهٌ لَا وَضْعٌ وَلَا
فَأَيْ خَلْفٌ كَخَلْفِكَانِ بَيْنَكُم
لَوْلَا تَلْفِقُ أَخْبَارًا وَمَصْطَنِعٌ
وَقَالَ دَعْبَلُ الْخَزَاعِيُّ (جَهَنَّم) شِعْرًا :
وَلَوْقَلْدُوا الْمَوْصَى إِلَيْهِ أَمْرُهُم
لَزَمَتْ بِمَا مَوْلَىٰ عَنِ الْعَثَرَاتِ
أَخَا خَاتَمِ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى مِنَ الْقَدْرِ
وَمُتَرَسِّ الْأَبْطَالُ فِي الْغَمَرَاتِ
فَإِنْ جَحَدُوا كَانَ الْغَدَيرُ شَهِيدًا
وَيَدِرُوا حَدَّ شَامِخِ الْهَضَبَاتِ
وَآيِّي مِنَ الْقُرْآنِ تَتَلَقَّ بِفَضْلِهِ
وَإِنَّهُ بِالْقَوْتِ فِي الْلَّزِينَاتِ
نَجْبَى لِجَبْرِيلِ الْأَمِينِ وَأَنْتُمْ
عَكْوَفٌ عَلَى الْعَزَى مَعَا وَمُنَاتٍ
وَقَالَ النَّعْمَانُ صَاحِبُ رَايَةِ الْأَنْصَارِ شِعْرًا :

يَا نَاعِيَ الْإِسْلَامِ قَمْ فَانِعَهُ
قَدْ مَاتَ عَرْفٌ وَاتَّى مُنْكَرٌ
تَعَالَ وَانْظُرْ كَيْفَ بَيْنَ الْمَلاَءِ
مَنْ قَدَمُوا إِلَيْهِمْ يَوْمَ وَمَنْ أَخْرَوْا
وَكَيْفَ يَطْوُى عَلَمُ شَاهِرٍ
سَامِيَّدُ اللَّهُ لَهُ تَنْشُرٌ
وَأَمْرُوا فِي النَّاسِ مَنْ لَمْ يَكُنْ
يَعْرِفَ مَا الْحَقُّ وَمَا الْمُنْكَرُ
كَبِشْ قَرِيشٌ وَغَنِيَ حَرِيَهَا
صَدِيقَهَا فَارُوقَهَا الْأَكْبَرُ
وَكَاشِفُ الْكَرْبَ لَدِيَ خَطْبَةِ
أَعْنَى عَلَيْهَا وَرْدَهَا الْمُصْدَرُ
وَقَالَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ أَيُوبُ بْنُ أَيُوبُ سُلْطَانُ مَصْرَ (جَهَنَّمُ)
أَخْذَتْمُ عَلَى الْقَرِيبِ خَلَافَةَ أَحْمَدَ
وَانْ عَلَيَّ أَكَانْ أَجْدَرْ بِالْأَمْرِ
عَلَيَّ بِحَمْدِ اللَّهِ يَهْدِي مِنَ الْعُمَى
وَيَفْتَحُ آذَانَ الْأَصْمَمِ مِنَ الْوَقْرِ
وَلَمْ يَرْضِ إِلَّا بِالرَّضَاءِ وَأَنْتُمْ
رَضِيَتُمْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمَرِ

ثم قال : إن سلمان الفارسي قال لاصحابه لما بaiduوا الاول هؤلاء :
 لقد اصبتم وأخطأتم سنة الاولين وأخطأتم سنة اهل بيتك .
 وعن عبد الله بن عمر قال : لما بaidu الناس الاول سمع سلمان
 يقول : «كرديد ونكرديد وندانيد چه كرديد» أي فعلتم ولم تفعلوا وما
 علمتم ما فعلتم أما والله لقد فعلتم فعلة اطعتم فيها الطلقاء وأبناء
 الطلقاء .

قال عبد الله : لقد سرتها في نفسي حين رأيت مروان ابن الحكم
 على منبر رسول الله ﷺ فقلت : رحم الله سلمان ! لقد قال ما قال
 وانكر بيعة الاول وقال : فلما استتم الامر للاول بعث من قبله فجاءت
 إليه فاطمة وقالت : يا بن أبي قحافة ! لم منعني ميراثي ؟ قال : إن أباك
 قال : «نحن معاشر الانبياء لا نورث فما تركناه يكون صدقة» فقالت :
 يا بن أبي قحافة ترث أباك ولا أرث أبي وقد جعله الله لي ؟ فقال لها :
 هاتي على ذلك شهوداً فجاءت بعلي (عليه السلام) والحسن والحسين (عليهم السلام) وأم
 أمين فشهدوا الله أن رسول الله ﷺ قد جعل فدك طعمة لفاطمة (عليها السلام)
 وصرفها فيه في حياته ، فرد شهادتهم ، فقالت أم أمين : ناشدتك الله يا
 أول أما سمعت أن رسول الله ﷺ قال : «أم أمين من أهل الجنة» ؟
 قال : بلى . قالت : وما تشهد بهذه الآية : **﴿فَاتِّ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ**
وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾^(١) وقد جعل الله فدك لفاطمة (عليها السلام) وشهد
 علي بمثل ذلك ، فكتب الاول كتاباً يرد فدك على فاطمة (عليها السلام) ودفعه

(١) سورة الروم - الآية : ٣٨ .

إليها، فدخل الثاني وقال: ما هذا الكتاب؟ فذكر له الأول القصة، فأخذ الكتاب فتغل فيه ومرقه، فخرجت فاطمة (عليها السلام) باكية العين وهي تقول: بقرت كتابي بقر الله بطنك.

قال: فلما كان الغد جاء علي (عليه السلام) إلى الأول وهو في المسجد فقال: يا أول! لم منعت فاطمة (عليها السلام) إرثها من أبيها وأخذته منها وقد انحلها به رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وملكها أيام في حياته؟ فقال الأول: هذا فيء مسلمين، فإن أقمت عليه شهوداً وإنما فلان حق لها فيه. فقال: يا أول! تحكم فيما غير حكم الله ورسوله. فقال: لماذا؟ ف قال: اخبرني! لو كان في يد المسلمين شيء يملكون وادعيت أنا فيه، فمن تسأل البينة؟ فقال: إليك أسائل فقال (عليه السلام): مالك سالت فاطمة البينة على ما في يدها؟ فسكت الأول وقال الثاني: دعنا من كلامك فإننا لا نقدر على حجاجك فإن أتيت بشهود وإنما فهو فيء للمسلمين، فقال: يا أول! أتقرا كتاب الله؟ قال: نعم، قال: اخبرني عن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) هي نزلت فيما أنت في غيرنا؟ فقال: فيكم. فقال: شهد الله لنا بالتطهير من أن يمسنا رجس ودنس وطهرنا عصمنا من الرجس والكذب وانت تشهد علينا بالكذب، فقد خالفت الله ورسوله، ثم إنني أسألك يا أول لو أن شهوداً شهدوا على فاطمة (عليها السلام) بفاحشة ما أنت صانع بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيمه على سائر المسلمين. فقال علي (عليه السلام):

(١) سورة الأحزاب - الآية: ٣٣.

إذاً تكون عند الله من الكافرين . قال : ولم ذلك ؟ قال : إنك ردت شهادة الله لها بالتطهير وقبلت شهادة الناس ، وقد ردت حكم الله ورسوله إذ جعل فدك لفاطمة (عليها السلام) واقبضها إياه في حياته وتصرفت فيه وشهدوا لها بذلك قبلت شهادة ابن الحيثان الأعرابي البوال على عقبيه ، وقد قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «البينة على المدعى واليمين على المنكر» وتركت قول الله تعالى .

قال : وجعل الناس ينظرون بعضهم بعضاً وقالوا : صدق الله ورسوله وصدقت يا أبا الحسن .

فقال : ولم يلتفت الاول والثاني إلى قول علي (عليها السلام) ولا إلى إنكار الناس عليهما فقاما ، واخذ الثاني ييد الاول فقال الاول : أرأيت ؟ إن جلس بنا علي (عليها السلام) مجلساً آخر ليفسدن علينا ما أبرمناه .

وعن عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه (عليها السلام) أنه لما جمع الاول على منع فاطمة (عليها السلام) فدك والعوالى وبلغها ذلك لاثت خمارها على راسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لة من حفتها ونساء قومها اتطا ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حتى دخلت على الاول وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، فنيطت دونها ملاءة ثم أنت آنت آجهش القوم بالبكاء ، فارتاج المسجد ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدات فورتهم افتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلوة على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فعاد القوم في بكائهم ، فلما امسكوا عادت في كلامها فقالت (عليها السلام) :

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألمهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداتها، و تمام من أولاهما، جم عن الإحصاء عددها ونأي عن الجزء أمدتها، وتفاوت عن الإدراك لبعدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كلمة جعل الإخلاص تاويلها، وضمن القلوب موصلها، وأنار في الفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيتها، ومن الألسن صفتة، ومن الأوهام كفيته، ابتداع الأشياء لامن شيء كان قبلها، ونشأ بلا احتذاء أمثلة أمثلها، كونها بقدرته، وذرها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها إلا تبيينا حكمته، وتتبليها على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبدًا لبريته وإعزازاً لدعوته ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادة لعباده عن نقمته، وحياشة منه إلى جنته، وأشهد أن أبي محمدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عبده ورسوله، اختاره وانتخبه قبل أن يرسله، وسماه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابعثه، إذ الخلائق بالكون مكونة، ويستر الأهاويل مصونة، وبينهاية العدم مقرونة، علمًا من الله تعالى بمشاكل الأمور وإحاطة بحوادث الدهور ومعرفة بموضع المقدور، وابتعثه الله تعالى إنعاماً لأمره وعزيمة لإمضاء حكمه وإنقاذًا لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقاً في أديانها عكفاً على نيرانها وعابدة لاوثانها منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بمحمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ظلمها وكشف عن القلوب بهمها وجلى عن الأبصار غمها، وقام في الناس بالهدایة وأنقذهم من الغواية

ويصرّهم من العمى ، وهداهم إلى الدين القويم ودعاهم إلى الطريق المستقيم ، ثم قبضه الله إليه قبض رافة اختيار ورغبة وإشار بـ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن تعب هذه الدار في راحة قد حف بالملائكة الابرار ورضوان رب الغفار ومجورة الملك الجبار ، صلى الله على أبي نبيه وأمنيه على الوحي وصفيه وخيرته من الخلق ورضيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

ثم التفت إلى أهل المجلس وقالت :

أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه وحملة دينه ووحيه وامناء الله على انفسكم وبلغاؤه إلى الامم ، وزعمتم حق لكم فيكم ، عهد قدّمها إليكم وبقية استخلفها عليكم كتاب الله الناطق والقرآن الصادق والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بِيَنَّة بصائره ، منكشفة سرائره ، متجليه ظواهره ، مغبظ به أشياعه ، قائد إلى الرضوان اتباعه ، مؤدي إلى النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المثورة ، وعزائم المفسرة ومحارمه المخدرة ، وبياناته الجالية ، وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة ، ورخصة الموهبة وشرائعه المكتوبة ، فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك والصلوة تنزيهاً لكم عن الكبر والزكاة تزكية للنفس وانماء في الرزق والصيام تثبيتاً للإخلاص والحج تшиيداً للدين والعدل تنسيقاً للقلوب وطاعتنيا نظاماً للملة وإمامتنا أماناً من الفرقة والجهاد عزآ للإسلام والصبر معونة على استجلاب الأجر ، والامر بالمعروف مصلحة للعامة ، وبرأ الوالدين وقاية من السخط ، وصلة الأرحام منمة للعدد ، والقصاص حقناً للدماء ، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة ، وتوفيقه

المكاييل والموازين تغييراً للبخس ، والنهي عن شرب الخمر واجتناب القذف حجاياً عن اللعنة وترك السرقة إيجاباً لللعة ، وحرم الله الشرك إخلاصاً له بالريبيبة ، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتون إلا وانت مسلمون ، واطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماء .

ثم قالت : أيها الناس ! اعلموا اني فاطمة ، وأبى محمد(ص) اقول عوداً وبدء ، ولا اقول ما اقول غلظاً ، ولا ا فعل شططاً ، لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، إن تعزوه وتعرفوه ، تجدوه ابى دون نسائكم ، وأخا ابن عمي دون رجالكم ، ولنعم المعزي إليه(ص)، فبلغ الرسالة صادعاً بالنذرة ، مائلاً عن مدرجة المشركين ضارباً ثجهم ، آخذناً باكظمهم ، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يكسر الاصنام وينكس الهمام ، حتى انهزم الجموع وولوا الدبر ، حتى تفرّ الليل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه ، وانطق زعيم الدين ، وخرست شقاشق الشيطان ، وطاح وشيط النفاق ، وانحلت عقد الشرك والشقاق ، وفهم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص ، وكتتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب ، ونهزة الطامع وقبضة العجلان ، موطاً الاقدام ، تشربون الطرق وتقاتلون الورق ، اذلة خاسئن تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد(ص) بعد التي واللتي وبعد ان بلي فيهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب كلما اقدوا ناراً للحرب اطفاها الله وانجم قرن للشيطان وفغرت فاغرة

من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا يكفي حتى يطأ صماعتها
بأخصمه ويحمد لهبهما بسيفه مكدوداً في ذات الله مجتهداً في الله قرباً
كادحاً، في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون وتتربيصون بنا
الدواير وتكلفون الاخبار وتنكصون عند النزال وتفررون عند القتال،
فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه وماي أصفيائه وظهر فيكم حسيكة
النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم والغاوين ونبغ خامل الآفلين
وهدر فتيق المبطلين فخطر في عرصفاتكم وأطلع الشيطان رأسه من
مغرزه هاتفاً بكم فالفاكم لدعوتهم مستجبيين وللغزوة فيه ملاحظين،
ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً وأحمسكم فالفاكم غضاباً فوستم
غير إيلكم وأوردمتم غير شريككم، هذا والعهد قريب الكلم رحيب
والجرح لما يندمل والرسول لما يُقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة. الا في
الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين، فهيهات منكم! وكيف بكم؟!
وانى تؤفكون؟! وكتاب الله بين أظهركم أمره واحكامه زاهرة وأعلامه
باهرة وزواجه لائحة وأوامره واضحة، قد خلفتموه وراء ظهوركم؛
رغبة عنه تريدون أم بغيره تحكمون؟! بشـ للظالمين بدلاً، ومن يتبع غير
الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

ثم لم تلبثوا إلا ريث ان تسكن نفترتها ويسلس قيادها ثم اخذتم
توردون رقتها وتهيجون جمرتها، وتستجيرون لهتاف الشيطان
الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهمال سنن النبي المصطفى،
وتسرون حسوأ في ارتقاء وتعشون لأهله وولده في الجمر والضراء،
ونصبر منكم على مثل حز المدى ووخر السنان في الحشا، وانتـ

تزعمون ان لا إرث لنا . افحكم الجاهلية تبغون؟ ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون ، أفلأ تعلمون؟ بلى تجلى لكم كالشمس الضاحية اني ابنته ايها المسلمين ، اغلب على ارثي يا بن ابي قحافة . افي كتاب الله ترث اباك ولا ارث ابي ، لقد جئت شيئاً فرياً . افعلي عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ﴾^(١) وقال فيما اقتضى من خبر يحيى بن زكريا(عليه السلام) إذ قال : ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيَا * يَرِثِنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(٢) وقال : ﴿الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِعِصْبَرِ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ﴾^(٣) ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأَنْتَيْنِ﴾^(٤) وقال : ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدِينِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُتَقِّنِ﴾^(٥) وزعمتم الا خيرة لي ولا ارث من ابي ولا رحم بيتنا ، افخصكم الله بآية اخرج منها ابي(عليه السلام)؟! ام هل تقولون : اهل ملئتين لا يتوارثون ، او لست انا وأبى من ملة واحدة؟ ام انت اعلم بخصوص القرآن وعمومه من ابى وابن عمى؟ فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك ونشرك ، فنعم الحكم الله والزعيم محمد(عليه السلام) والموعد القيامة وعند الساعة ما تخسرون ولا ينفعكم إذ تندمون ، ولكل مستقر تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم .

(١) سورة النمل - الآية : ٥٢ .

(٢) سورة مريم - الآية : ٥ و ٦

(٣) سورة الأنفال - الآية : ٧٥ .

(٤) سورة النساء - الآية : ١١ .

(٥) سورة البقرة - الآية : ١٨٠ .

ثم رمت بطرفها نحو الانصار فقالت: يا معاشر الفتية وأعضاد
الملة وانصار الإسلام! ما هذه الغمية في حقي، والسنة عن ظلامتي،
اما كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أبي يقول: «يحفظ المرء في ولده» سر عان ما
احدثتم وعجلان ما نكشتم، ذا هالة لكم طاقة بما احراول، وقوه على
ما اطلب وازاول.

اتقولون مات محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فخطب جليل استوسع وهنه واستهر
فتقه، وانتفق رتقه وأظلمت الأرض لغيبته وكشفت النجوم لمصيبته،
واكدت الآمال وخشعـت الجبال، واضيعـ الحريم، وازيلـت الحرمة عند
ماتـه، فـ تلك والله النازلةـ الكـبرـى والمـصـيبةـ العـظـمىـ، لا مـثـلـهاـ نـازـلـةـ ولا
بـائـقةـ عـاجـلـةـ. اـعلـنـ بـهاـ كـتابـ اللهـ جـلـ ثـنـاؤـهـ فيـ اـفـيـتـكـمـ فيـ مـسـاـكـمـ
وـمـصـبـحـكـمـ.

يهـتفـ فيـ اـفـيـتـكـمـ هـتـافـاـ وـصـراـخـاـ وـتـلاـوةـ وـالـخـانـاـ وـلـقـيـلـهـ ماـ حلـ
بـأـنـبـيـاءـ اللهـ وـرـسـلـهـ حـكـمـ فـصـلـ وـقـضـاءـ حـتـمـ (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ
خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ
يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرُّ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)^(١)
إـيـهـاـ بـنـيـ قـيـلـةـ! أـهـضـمـ تـرـاثـ أـبـيـ وـأـمـيـ وـأـنـتـمـ بـمـرـايـ منـيـ وـمـسـعـ وـمـنـتـديـ
وـمـجـمـعـ، تـلـبـسـكـمـ الدـعـوـةـ وـتـشـلـكـمـ الـحـيـرـةـ، وـأـنـتـمـ ذـوـ الـعـدـدـ وـالـعـدـةـ
وـالـآـلـاتـ وـالـقـوـةـ، وـعـنـدـكـمـ السـلاحـ وـالـجـنـةـ؟ـ! تـوـافـيـكـمـ الدـعـوـةـ فـلـاـ
تـجـيـبـونـ، وـتـأـتـيـكـمـ الصـرـخـةـ فـلـاـ تـغـيـثـونـ، وـأـنـتـمـ الـمـوـصـوفـونـ بـالـكـفـاحـ،

(١) سورة آل عمران - الآية : ١٤٤.

المعروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت، والخيرة التي اختيرت، قاتلتم العرب وتحملتم الكد والتعب، وناظحتم الامم وكافحتم البهم، فلا نبرح وتبرون نامركم فتأمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام ودر حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك وسكت فورة الإفك، وخدمت نيران الكفر وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأنى حرتم بعد البيان وأسررتם بعد الاعلان، ونكصتم بعد الإقدام وأشركتم بعد الإيمان؟! الا تقابلون قوماً نكثوا إيمانهم وهموا بـأخرج الرسول وهم يبدؤوكم أول مرة؟ اتخشونهم؟ فالله أحق أن تخشوء إن كتم مؤمنين. الا قد أرى أن قد أخذلتكم إلى الخفـض، وابعدتم من هو أحق بالبسط والقبض وخلوتـم بالـدعوة ونجوتم من الضيق إلى السعة، فمججتم ما وعيتم وسفتم الذي تسوغتم، فإن تکفروا أنتـم ومن في الأرض جمیعاً فإن الله لغـني حمید، الا وقد قلت وما قلت على معرفة مني بالخـذلة التي خـامرتكـم والـغدرـة التي استـشعرـتها قـلوبـکـم، ولكنـها فيـضـةـ النـفـسـ وـنـفـثـةـ الغـيـظـ وـخـورـ القـناـةـ وـبـيـةـ الصـدرـ وـتـقـدـمةـ الحـجـةـ، فـدونـکـمـوهاـ فـاحـتـقـبـوهاـ دـبـرـةـ الـظـهـرـ، نـقـيـةـ الـخـفـ بـاقـيـةـ العـارـ مـوـسـوـمـةـ بـغـضـبـ اللهـ وـشـنـارـ الـآـبـدـ، مـوـصـوـلـةـ بـنـارـ اللهـ الـمـوـقـدـةـ الـتـيـ تـطـلـعـ عـلـىـ الـأـفـتـدـةـ، فـبـعـينـ اللهـ مـاـ تـفـعـلـونـ وـسيـعـلـمـ الـذـيـنـ ظـلـمـواـ أـيـ مـنـقـلـبـ يـنـقـلـبـونـ.

وـأـنـاـ أـبـنـةـ نـذـيرـکـمـ بـيـنـ يـدـيـ عـذـابـ شـدـيدـ، فـأـعـمـلـواـ إـنـاـ عـاـمـلـونـ، وـأـنـتـرـوـاـ إـنـاـ مـنـتـظـرـونـ.

فأجابها الأول : يا بنت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ! لقد كان أبوك (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيمـاً ، وعلى الكافرين عذاباً أليماً وعقاباً عظيماً ، فإن عزوناه وجدنـاه أباك دون النساء وأخاكـبـلك دون الأخـلـاء ، وآثرـهـ على كل حـمـيمـ، وساعـدهـ في كلـ أمرـ جـسيـمـ ، لا يـحـكمـ إـلاـ كـلـ سـعـيدـ ولاـ يـغـضـبـكـ إـلاـ كـلـ شـقـيـ ، فـأـنـتـ عـتـرـةـ رـسـوـلـ اللـهـ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الطـيـبـونـ ، وـالـخـيـرـ الـمـتـجـبـونـ ، عـلـىـ الـخـيـرـ أـدـلـتـناـ إـلـىـ الـجـنـةـ مـسـلـكـناـ . وـأـنـتـ يـاـ خـيـرـ النـسـاءـ وـابـنـةـ خـيـرـ الـأـنـبـيـاءـ صـادـقـةـ فيـ قـوـلـكـ سـابـقـةـ فيـ وـفـورـ عـقـلـكـ غـيرـ مـرـدـوـدـةـ عنـ حـقـكـ ، وـلـاـ مـصـدـوـدـةـ عنـ صـدـقـكـ ، فـوـ اللهـ مـاـ عـدـوـتـ رـأـيـ رـسـوـلـ اللـهـ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وـلـاـ عـلـمـتـ إـلاـ بـإـذـنـهـ ، وـإـنـ الرـائـدـ لـاـ يـكـذـبـ أـهـلـهـ وـإـنـيـ اـشـهـدـ اللـهـ وـكـفـيـ بـهـ شـهـيدـاـ .

إنـيـ سـمـعـتـ رـسـوـلـ اللـهـ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يـقـولـ : «ـنـحـنـ مـعـاـشـرـ الـأـنـبـيـاءـ لـاـ نـورـثـ ذـهـبـاـ وـلـاـ فـضـةـ وـلـاـ دـارـاـ وـلـاـ عـقـارـاـ وـإـنـماـ نـورـثـ الـكـتـابـ وـالـحـكـمـ وـالـعـلـمـ وـالـنـبـوـةـ وـمـاـ كـانـ لـنـاـ مـنـ طـعـمةـ فـهـوـ لـوـلـيـ الـأـمـرـ بـعـدـنـاـ أـنـ يـحـكـمـ فـيـهـ بـحـكـمـهـ»ـ وـقـدـ جـعـلـنـاـ خـوـلـتـهـ فـيـ الـكـرـاعـ وـالـسـلـاحـ يـقـاتـلـ بـهـ الـمـسـلـمـونـ وـيـجـاهـدـونـ الـكـفـارـ وـيـجـادـلـونـ الـمـرـدـةـ ثـمـ الـفـجـارـ ، وـذـلـكـ يـأـجـمـعـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ . لـمـ أـنـفـرـدـ بـهـ وـحـدـيـ وـلـمـ اـسـتـبـدـ بـمـاـ كـانـ الرـأـيـ فـيـهـ عـنـديـ ، وـهـذـهـ حـالـيـ وـمـالـيـ هـيـ لـكـ وـبـيـنـ يـدـيـكـ لـاـ تـزـوـيـ عـنـكـ وـلـاـ تـدـخـرـ دـونـكـ ، وـأـنـتـ سـيـدةـ أـمـةـ أـبـيـكـ وـالـشـجـرـةـ الطـيـبـةـ لـبـنـيـكـ ، لـاـ يـدـفـعـ مـالـكـ مـنـ فـضـلـكـ وـلـاـ يـوـضـعـ مـنـ فـرـعـكـ وـاـصـلـكـ ، وـحـكـمـكـ نـافـذـ بـمـاـ مـلـكـتـ يـدـايـ ؛ فـهـلـ تـرـىـ أـنـ أـخـالـفـ فـيـ ذـلـكـ أـبـاـكـ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟

فقالت (عليها السلام) : سبحان الله ما كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن كتاب الله صادقاً ولا لاحكامه مخالفأ، بل كان يتبع أثره ويقتفي سوره، افتجمعون على الغدر اعتلالاً عليه بالزور، وهذا وبعد فإنه شبيه بما أتي له من الغواائل في حياته .

هذا كتاب الله حاكماً عدلاً وناظراً فصلاً، يقول : **(بِرِّئْنِي وَبَرِّئْتُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)**^(١) **(هُوَ وَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ)**^(٢) فيبين الله عز وجل فيما وزع عليه من الاقساط وشرع من الفرائض والميراث وأباح من حظ الذكران والإناث ما أزاح به علة المبطلين وأزال التظني والشبهات في الغابرين .

كلا ! بل سؤلت لكم أنفسكم امراً، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون .

فقال لها الأول : صدق الله ورسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وصدقت ابنته ابنة معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة وركن الدين وعين الحجة ، لا أبعد صوابك ولا انكر خطابك ، هؤلاء المسلمين يبني وبينك قلدوني ما تقلدت وباتفاق منهم أخذتُ ما أخذتُ غير مكابر ولا مستبد ولا مستائز وهم بذلك شهود .

فالتفتت فاطمة (عليها السلام) إلى الناس وقالت : معاشر الناس المصيغة إلى الأقويل الباطلة المسرعة إلى قبول الباطل المغضبة على الفعل القبيح الخاسر ، أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ؟ كلا ، بل ران على

(١) سورة مريم - الآية : ٦ .

(٢) سورة النمل - الآية : ١٦ .

قلوبكم ما أسامتم من اعمالكم فاخذ بسمعكم وابصاركم ، ولبس ما
تاولتم وساء ما به أشرتم ، وشرّ ما منه اغتصبتم ، لتجدُنَّ والله محمله
ثقيلاً وغبّه وبيلاً ، إذا كشف لكم من ربكم مالم تكونوا تحسبون ،
وخسر هنالك المبطلون . ثم عطفت على قبر أبيها رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
باكية العين حزينة القلب وهي تقول :

قد كان بعدك أنبياء وهنثة
لوكنت شاهدها لم تكثُر الخطبُ
إِنَّا فَقَدْ نَاكَ فَقَدْ الْأَرْضَ وَابْلَهَا
واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
وكل أهل له قريٍ ومنزلة
عند الإله على الأدنين مقترب
تهضمتنا رجال واستخف بنا
لما فقدت فكل الإرث مغتصب
وكنت بدرأ منيراً يستضاء به
عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا
فغبت عنك كل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا
لما مضيت وحالت دونك الكتب

إِنَّا رُزِّيْنَا بِمَا لَمْ يَرْزُّ ذُو شَجَنَ

مِنَ الْبَرِّيَّةِ لَا عِجْمٌ وَلَا عَرْبٌ

فَسُوفَ نَبْكِيَكَ مَا عَشَنَا وَمَا بَقِيَتْ

مِنَ الْعَيْنَوْنَ بِهَتَّانٍ لَهُ سَكَبْ

قال نوف: فابكت والله كل من كان حاضراً في المسجد حتى صار
كانه اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ، ثم انكفات (لهم) وامير
المؤمنين (لهم) يتوقع قدومها إليه ويتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت
بها الدار قالت لامير المؤمنين (لهم): يابن أبي طالب اشتملت شملة
الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدال، فخانك ريش
الاعزال. هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحيلة أبي، وبليفة ابني. لقد
اجهد في خصامي، وألفيته الد في كلامي، حتى حبستني قيلة نصرها،
والهاجرة وصلها، وغصة الجماعة في طرفها بلا دافع ولا مانع،
خرجت كاظمة ورجعت راغمة، اضرعت خدك يوم اضعت جدك،
افترست الذئاب وافتشرت التراب، ما كففت قائلاً ولا اغنت عائلأ
ولا خيار لي، ليتني من قبل هتي ودون ذاتي.

عذيري الله الله منك عاديأ، وفيك حاميأ، ويلاي في كل شارق
وغارب، مات العمد و وهي العضد، شکواي إلى أبي وعدواي إلى
ريبي . اللهم أنت أشد قوة وأشد بأساً وتنكيلأ.

فقال أمير المؤمنين (لهم): لا ويل عليك بل الويل لشانتك. نهنهي
عن وجده يا بنة الصفوة وبقية النبوة، فما ونيت عن ديني

ولا أخطأت مقدوري ، فإن كنت تريدين البلقة فرزقك مضمون
وكفليك مامون ، وما أعد لك أفضل مما قطع عنك ، فاحتسبي الله .
فقالت (عليها السلام) : حسبي الله وأمسكت بلغ الانصار ما جرى بين
فاطمة (عليها السلام) والأول من أمر فدك ، فكتبوا إلى الأول كتاباً يخوفونه
ويزجرونه فيه ويقولون شرعاً :

عدلت أبا زيد على كل ملحد
وجرت على آل النبي محمد
وأغنيت تيماء مع عدي وزهرة
وأفقرت عرزاً من سلالة أحمد
لأسرع مما بدلتم ونكثتم
عهودكم يا قوم بعد التأكيد
أفي فدك شاك بآن محمداً
حباها به من دون تيم بمشهد
علي وسلمان وقداد بعده
وجنديب مع عمار في وسط مسجد
ونحن شهود يوم نلقي محمداً
بظلمك أولاد النبي محمد
وقال الحريري في هذا المعنى شرعاً :

دك دك القوم مسجدك
غضب وفاطمة أفادك

فعلى القسم لعنزة

كلمة حارك الفلك

قال : فلما سمع الاول هذه الابيات اغتم غماً شديداً فدخل بيته .
ثم ان امير المؤمنين (عليه السلام) كتب كتاباً وارسله إلى الاول وهو جالس في
المسجد وحوله أصحابه وتسخّته :

أيها الناس ! سعيتم في ظلمات الفتن باختياركم لانفسكم ،
وعصيتموني وأنا سفينه النجاة من ركبها نجا ودخل الجنة ومن حاد
عنها غرق وكان من الهالكين ، واتبعتم سنن الفجار وخططتم تيجان
أهل الفخر يجمع أهل الغدر ، واستبليتم نور الانوار بمن سعى في
غضب الجبار ، واقتسمتم مواريث الاطهار الابرار واحتفتم ثقل
الاوزار بغضبكم نحلة النبي المختار ، وصرتم مخلدين في النار ؛ فيالها
مكيدة في جميع الامصار ! فكانني بكم تترددون في العمى كما يتربّد
البهيم في الطاحونة .

اما والله ، لو اذن لي رسول الله (صلوات الله عليه وآله وسلامه) ان احاريكم لحصدت
رؤوسكم عن اجسادكم كحب الحصيد بقواضب من حديد ، وللفلت
من جمام شجعانكم ما اقرح به قلوبكم واوحش به مجالسكم ،
وانتم تعرفونني باني مردي العساكر وهازم الجحافل ومبيد خضرائكم ،
ومحمد ضوء نيرنكم واني لصاحبكم بالامس .

فلعمري لقد جحدتم ان تكون النبوة والخلافة فيما وانتم تذكرون
احقاد بدر وثارات حنين ، أما والله لو قلت بما انزل الله فيكم لتداخلت

اضلاعكم في اجوافكم كتداخل اسنان دورات الرحى ، فإن نطقت
بحقي قلتم حسدنا وإن سكتُ قلتم جزع ابن أبي طالب من الموت ،
هيئات أريكم الساعة مثل ما رأيتم مني في حياة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بما أتيتم
أطفالكم قبل انقضاء النهار ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

أيها الناس : أنا مكسر الأصنام ، أنا هازم الأحزاب ، أنا قاتل
العمران ، أنا مصلبي القبلتين ، أنا الضارب بالسيفين ، أنا الطاعن
بالرمحيين ، أنا أبو الحسن والحسين ، أنا قاتل مرحبا ، أنا كاشف
الكرب عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قاسم الجنات ، أنا خواض الغمرات ، أنا
منكس الرايات في غطامط الغرات ، أنا مفسر الآيات ، فإن كتمت
تشكون في شيء من ذلك ، افتریدون أن أريكم مثل ما رأيتم مني في
حياة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، أنا مفرج الكربات عن وجه خير البريات . انتهوا
واحمدوا وإلا عرفتكم انفسكم بما فيها من الذل والفزع ، أنا علي بن
أبي طالب من ولد عبد مناف ، الموت المميت خواض المثبات ، فوالله
لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل إلى مخادع أمة ، هبتكم
الهوابل ، وأسرع الله إليكم بالغوايل ، فلة بحث بما انزل الله فيكم ملأت
عروقكم في أجسادكم قبل الغروب .

ولا نطويتم مثل طي الارشة في الطوى البعيدة ، ولخرجتم من
بيوتكم هاربين وعلى وجوهكم هائمين ، ولكي اهون وجدي حتى
القى ربي بيده صفراء جذأء من لذاتكم خلواً من طحناتكم ، فما مثل
دنياكم عندي إلا مثل غير علا فاستعلنى ثم استغلظ فاستوى ثم تمرق

وأنجلى ، رويداً فعن قليل ينجلبي لكم القسطل ، فتتجون فعلكم مراً وتحصدون غرس ايديكم ذعفاً وسماً قاتلاً ، وكفى بالله حكماً وبِحَمْدِهِ خصيماً وبالقيامة وقفأ ، ولا يعذب الله فيها سواكم ولا اتعس فيها غيركم ، والسلام على من اتبع الهدى .

قال : لما قرأ الاول الكتاب رعب منه رعباً شديداً وقال : يا سبحان الله ! ما اجراء على وانكه على غيري ، ثم إنه صاح بأعلى صوته وقال : يا معاشر المهاجرين والانصار ! ما تعملون أني شاورتكم في ضياع فدك والعوالى وقلتم : إن الانبياء لا يورثون وإن هذه الاموال تضاف إلى الفيء وتصرف في الكراع والسلاح وابواب الجهاد ، فامضيت رايكم فيه ولم يمضه من يدعنه ، وهو ذا يبرق وعيداً ويزجر تهديداً إيلاء بحق نبيه أن يخضها دماً ذعافاً ، فوالله لقد استقلت منها فلم أقل واعتزلت منها فلم اعزز ، كل ذلك احترازاً من كراهية علي بن أبي طالب وهرباً من نزاعه ، مالي ومنازعته ؟ هل رأيتم نازعه أحد فافلح ؟

قال الثاني : أیت ان تكون إلا هكذا لأنك ابن من لم يكن في الحروب ولا سخياً في الجدوب ، فسبحان الله ما اهلع فؤادك واضعف نفسك ، صفيت لك العسل المصنف والعقد الاوفي فأیت واردت العطش والظماء والذل في الدنيا وطأتُ لك الرقاب وذلُك لك الصعب ، ولو لا ذلك لكان ابن أبي طالب عليه السلام صير عظامك رميمأ ، فاحمد الله عليه على ما وهب مني فإن من رقاك منبر رسول

الله (عليه السلام) حقيق أن نسجد له شكرًا، وهذا علي بن أبي طالب (عليه السلام) الصخرة الصماء التي لا ينفجر ماؤها إلا بعد كسرها، والخية الرقشاء التي لا تندفع إلا بالرقي، والشجرة المرة التي لو طلبت بالعسل ما نبت إلا مرأ، قتل سادات قريش وأبادهم والزمام العار وفضحهم في جميع الامصار، فطب نفسك وقر عينك فلا تغرنك صواعقه ولا يهولنك زواجره، فات بابه قبل أن يسد بابك.

فقال له الاول : ناشدتك الله يا ثان إلا ما تركتني من أغاليطك ،
فوالله لو هم بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه ، ولا ينجينا منه إلا
ثلاث خصال : الاولى أنه واحد لا نصير له ، والثانية أنه متبع فيما
وصية ابن عمته (عليه السلام) ، والثالثة ما من أحد من هذه القبائل إلا وترهم
خصمهم ؛ ولو لا ذلك لرجع الأمر إليه ، ولو كنا له كارهين ، وأن هذه
الدنيا أهون عليه من لقاء احدهنا . انسيت له يوم أحد ؟ وقد فررنا
باجمعنا وصعدنا الجبل احاطت به سلوك القوم وصناديدهم موقنين
بقتله لا يجد عنه محيصاً للخروج من أوساطهم ، فلما أن سدد عليه
ال القوم رماحهم نكس نفسه عن دابته حتى جاوز طعان القوم ، ثم قام في
ركابه ومرن عن سرجه وهو يقول : يا الله يا الله ! يا محمد يا
محمد ! يا جبرئيل ! يا جبرئيل ! النجاة النجاة
النجاة ، ثم عمد إلى فكه ولسانه ، ثم عمد إلى صاحب الراية العظمى
فضربه على جمجمة رأسه فقلقها ومر السيف يهوى في جسده فبراه
ودابته نصفين ، فلما نظر القوم إلى ذلك فزعوا من بين يديه يدق

بعضهم بعضاً، وجعل يمسحهم بسيفه مسحاً حتى تركهم أعزاز نخل
خاوية جراثيم خموداً على تلعة من الأرض يتمرغون في حسرات المنايا
ويتجرعون كؤوس الموت قد اختطف أرواحهم بسيفه، ونحن نتوقع
منه أكثر من ذلك ولم نضبط أنفسنا من مخافته حتى ابتدأت أنت منك
إليه التفاتة منه ما تعلم ولو لا آية في كتاب الله العزيز لكننا من الهاكين
على يديه .

وهي قوله تعالى : **﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾**^(١) فاترك هذا الرجل ما
تركك ، ولا يغرنك قول خالد بن الوليد أنه يقتله ، فإنه لا يجسر على
ذلك ، وإن رامه كان أول مقتول بيده ، فإنه من ولد عبد مناف إذا
هاجموا دمروا وإن غضبوا كسروا ، ولا سيما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
 فإنه بابها الأكبر وسنامها الأطول وشجاعها الأبس .

ثم إن الأول والثاني أرسلا إلى خالد بن الوليد وسألاه أن يقتل
علياً (رضي الله عنه) ، فأجابهما إلى ذلك ، واتفقا بالمواعدة لصلاة الصبح إذ هي
اخفي للشبهة وأخفى علىبني هاشم ، فسمعت أسماء بنت عميس
زوجة الأول كلام القوم فبعثت جاريتها إلى أمير المؤمنين (رضي الله عنه) وقالت
له : إن مولاتي تسلم عليك وتقول : «إن الملا ياترون بك ليقتلوك»
فقال (رضي الله عنه) : قولي لمولاتك يرحمها الله : لا تخافي على من يقتل
الناكثين والقاسطين والمارقين ! ثم إن الأول قال لخالد : إذا سلمت عن
يبني فاضرب عنقه .

(١) سورة آل عمران - الآية : ١٥٢ .

قال : فجاء خالد إلى المسجد وسيفه بيده إلى جانب علي (عليهما السلام)، فقام الأول للصلوة ، فلما جلس للتشهد خاف الفتنة وذكر تشهد علي (عليهما السلام) فبقي متخيلاً لا يقدر ان يسلم حتى كادت الشمس أن تطلع ، ثم التفت إلى خالد قبل التسليم وقال : لا يفعل خالد ما أمرته ، ثم سلم .

قال : فالتفت علي (عليهما السلام) إلى خالد فرأه مشتملاً بسيفه وقال : يا خالد ! أو كنت فاعلاً ما أمرك به الاول ؟ فقال : أي والله لو لا انه نهاني لضررت عنقك . فقال : كذبت ، يا بن الزرقاء ! والذى فلق الحبة ، ويرا النسمة لو لا ما سبق من القضاة لعلمت اي الفريقين اشر مكاناً واضعف جنداً ، ثم إنه اخذ خالداً وعصره عصراً فصاح خالد صيحة منكرة وجعل يرغو كرغاء البكرة حتى احدث في ثيابه وجعل يضرب برجله الأرض ويرفسها .

فقال الاول للثاني : هذه مشورتك المنكوبة علينا وأحمد الله على سلامتي ، وكان كلما دنا أحد ليخلصه لحظه بعينه فيتتحقق عنه رعباً .
فبعث الاول إلى العباس وقال له : يا عم رسول الله ! اشفع لنا عند ابن أخيك في خالد ، فجاء العباس إلى علي (عليهما السلام) وقال : سألك بهذا القبر وصاحبه ويحق ولديك وامهما إلا ما تركت خالداً .

ثم إنه قبل ما بين عينيه وتركه إجلالاً لعمه ، ثم التفت إلى الثاني وأخذ بتلاييه وقال : يا بن صهار الخبشية ! لو لا كتاب من الله سبق وعهد من رسوله تقدم ، لعلمت اينا اضعف ناصراً وأقل عدداً .

قال : وحال الحاضرون بينه وبين الثاني وخلصوه منه وقال العباس : لو قتلتمنه ما تركنا تيمياً يمشي على وجه الأرض ، ثم إن هاشم ! فلقي جماعة من المهاجرين والأنصار ومن كان حاضراً ينهونه عن الفتنة ويخوفونه تخاذل الناس عنه وبعضهم له ، ثم انتصب باكيًا وأشار يقول :

أيَّ يَوْمٍ مِّنَ الْمُوْتِ أَفْرَزَ
يَوْمٌ لَا يُقْدَرُ أَمْ يَوْمٌ قَدْرَ
يَوْمٌ لَا قَدْرَ لَا أَرْبَعَةَ
وَمِنْ الْمَقْدُورِ لَا يَنْجُونَ الْحَذَرَ

قال : في بينما هم في المخاطبة إذ أقبل الحسن والحسين (عليهما السلام) ودموعهما تجري على خديهما ، فلم يرآهما بكى بكاءً شديداً ثم استقبلهما ومسح دموعهما بكممه وردهما إلى البيت وأقبلت بنو هاشم إلى علي وسالوه عن القضية فأخبرهم بما كان من أمر القوم ، فأشاروا عليه بقتالهم فقال : لا ولكنني أتبع فيهم وصية ابن عمي (عليه السلام) ، ثم أنشأ يقول :

خَلِيلِيُّ لَا وَاللهِ مَا مَنَّ مَلْمَةَ
تَلَمُّ عَلَى حَيٍّ وَانْهِيَ جَلَّتِ
فَبَانَ نَزَلتِ يَوْمًا فَلَا تَجْزَعْنَ لَهَا
وَلَا تَكْثُرَ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلَ زَلَّتِ

فكم من كريم قد بلى بنوائب
فصابرها حتى مضت واصمحت
وكم غمرة هاجت بأمواج غمرة
تلقيتها بالصبر حتى تولت
وكانت على الأيام نفسي عزيزة

فلما صبرني على الذل ذلت

ثم قال : اللهم إني أستعين بك على قريش إنهم قطعوا رحми
وصغروا عظيم قدرني واحتملوا على منازعي في حق كنت أولى به من
غيري ، الا إنني أنا الحق ولا أقول إلا الحق ، وقد أوصاني رسول
الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن الله عز وجل أن الحق
لنا لا لغيرنا ولكنني أصبر حتى آخذ بحقني عند الله يوم ينظر المرء ما
سعى ويرزق الجحيم لمن يرئ فاما من طغى وأثر الحياة الدنيا فإن
الجحيم هي المأوى ، فأصبر مغموماً وأيت متاسفاً ، فإني نظرت فلا
ذاب لي ولا مساعد إلا أهل بيتي ، فقضيت بهم عن المنية وخفت
عليهم من الغدر بعد فوتني ، فتجرعت بريقي على الشجا ، وصبرت
على كظم الغيظ على شيء من العلقم ، وفي قلبي الم شديد احر
من الرمضاء ، من عظيم ما لقيت من السفهاء ، وما توفيقي إلا بالله ،
عليه توكلت وإليه أنيب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

إني أقول لنفسي وهي هينة
وقد أناخ عليها الدهر بالعطب

صبراً على شدة الأيام إن لها

عقبى وما الصبر إلا عند ذي حسب

سيفتح الله عن قرب بعافية

فيها مثلك واحات من العنبر

قال : وظلم (عليه) على من تقدم وخطب كما ذكر في نهج البلاغة
بالخطبة الموسومة بالشقصية وفيها على ما رواه عبد الله البكري عن
حسن بن محمد الكوفي عن علي بن حسن العطار عن محمد
الحضرمي عن أبي عبد الله الصادق (عليه) عن أبيه وجده قال : سالت
 Amir al-mu'minin (عليه) عن قريش وما فعلت ؟

فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي (صلوات الله عليه) وقال : أيها
الناس ! مالي ولقريش ، وما تذكر منا قريش ، غير أننا أهل بيته ،
شيد الله فوق بنيانهم بنياناً وأعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا ، واختارنا
الله عليهم وجعل فينا النبوة والإمامية ، فحسدونا على ما آتانا الله
ونعموا على الله أن اختارنا ، وسخطوا ما رضي الله وأحبوا ما كره ،
فلما اختارنا الله عليهم أشركناهم في حرمتنا وعرفناهم الكتاب والسنّة
وعلمناهم الفروض والدين وحفظناهم الكتاب المبين وهدیناهم
الصراط المستقيم ، فتواذبوا علينا بعد نبينا وجحدوا فضلنا وغضبوا
حقنا وسلبوا سلطاناً ومنعونا إرثنا الذي جعله الله لنا ، اللهم إني
استعين بك وأشكوك إليك قريشاً فخذلي بحق منها ولا تدع مظلومتي
لديها فإنك أنت العدل الحكيم الذي لا يجوز ولا يظلم ، فإن قريشاً قد

صغروا عظيم قدرى واستحلوا الحارم مني وسلبوني سلطان ابن عمى
 واستخلفت بعرضى وقهرتني على إرثى واشمتت أعدائى ومنعوني مما
 خلفه أخي وحمى و قالوا إنك اليوم لحرير من هم ، أو ليس بنا
 اهتدوا من متأهلا الكفر وعمى الظلال وعي الجحالة ؟ اليه بنا انقضهم
 الله من المحن العمياء والفتنة الصماء ؟ ويلهم ! ألم أخلصهم من نيران
 الطفاة وكرا العتاة وسيف البغاة ووطنية الأسد ومقارعة الطماطمة
 ومكافحة الابطال القمامقة ، الذين كانوا قطب رحى الصفوف ورجال
 الخوف ؟ ويلهم ! اليه أنا آية نبوة محمد(ص) ورسالته وأية رضاه
 وغضبه ؟ أنا الذي بي غمس نفسه في لحج الحروب وقطع الذروع
 الدلاص واصطلم الرجال الحراس ، وببي كان يفري جماجم الهيم ،
 وهام الابطال إذا فزعت تيم إلى الفرار وعدى إلى الإنهاص .

أما وإنى لو أسلمت قريشاً للمنايا والخوف ، وتركتها لخصدتها
 سيوف الغوائم ، ووطأتها الأعاجم ، وكراات الأعادى وحملات
 الأعلى ، وطاحتهم سنابل الصافنات وحوافر الصاهلات في مواقف
 الأزل والهزل ، في ضلال الاعنة وبريق الاسنة ، ما بقوا ظلمي ولا
 عاشوا هضمي ، ولما قالوا : إنك اليوم لحرير من هم اليوم تتوافق
 على حدود الحق والباطل .

اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، فإباني مهدت مهاد نبوة
 محمد(ص)، ورفعت أعلام دينك وأعلنت منار رسولك ، فوثبوا على
 بعداوتهم وغلبوني ونالوني ووترونني وقاتلوني وتفرقوا على بجدهم .

قال : فقام إليه أبو حازم الانصاري وقال : يا أمير المؤمنين ! الاول والثاني ظلماك حقك وغضباك إرثك . على الحق مضيا أم على الباطل ماتا ؟ فقال (عليه السلام) : يا أخ الانصار ! لا على إصابة الحق مضيا ولا بحور فتنة خشيا ، ثم قال : أيها الناس ! إن هابيل حين قتله أخوه قابيل كان على الحق أم لا ؟ قالوا : لا يا أمير المؤمنين ، قال : الم تعلموا أنبني يعقوب حين باعوا أخاهم وعقوبوا بهم كانوا على الحق أم لا ؟ قالوا : لا يا أمير المؤمنين . قال اليس فعل كل بصاحبه حسداً وبغضاً ؟ قالوا : نعم يا أمير المؤمنين . قال : كذلك قريش فعلوا بي حسداً وبغضاً ، ولم يتتب الله علىبني يعقوب (عليه السلام) إلا بعد الاستغفار والتوبة ، ولو ان قريشاً تابت واعتذر من فعلها إلى الله لا ستفتر لها الله . وفي هذا الحديث كفاية لمن اتصف من نفسه .



خاتمة

والأخبار في عمره الشريف (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ليست خلية من الاختلاف، الا إن أشهرها رواية انه ثلاث وستون سنة ، اقام منها بمكة ثلاثة وخمسون سنة ، وهاجر إلى المدينة واقام بها عشر سنين ، وكذلك اختلفت اخبارنا وكلمة اصحابنا في يوم وفاته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، إلا ان أشهرها فتوى رواية انه اليوم الثامن والعشرون من شهر صفر.

واما عدد اولاده (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقد وجد في بعض الآثار انهم خمسة اولاد ذكور : الطيب والطاهر المظير والقاسم هؤلاء من خديجة (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وإبراهيم من مارية القبطية . وأما البنات فثلاث : رقية وام كلثوم وفاطمة وكلُّهم من خديجة . وكل اولاده (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ماتوا في أيام حياته ما عدا فاطمة (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فإنها بقيت بعده على اختلاف في مدة بقائها إلى مدة اقصاها ستة أشهر .

واما عدد نسائه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فخمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة منهم وفارق اثنين قبل الدخول إحداهما الكلبية التي رأى بكشحها بياضاً فقال : الحق يباهلك والآخر تعوذ منه .

واما اللاتي دخل بهن : فخديجة بنت خويلد ، وام سلمة بنت أبي أمية من بنى مخزوم ، وعائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر ، وام حبيب بنت أبي سفيان ، وزينب بنت خزيمة بن الحارث ، وزينب بنت عميس ، وخولة بنت حكيم الاسلامي ، وميمونة بنت الهلالية ،

وجوérieة بنت الحارث الخزاعية، وزينب بنت جحش. وماتت (رضي الله عنها) عن تسع نسوة.

واما القابه (رضي الله عنها) وكناه فهي كثيرة، الا إن أشهرها: المصطفى، والختار، والمجتبى، والطاهر، والأمين وحبيب الله. وأشهر كناه: أبو القاسم. وهذا آخر ما انتهى إلينا من وفاة رسول الله نبينا محمد بن عبد الله (رضي الله عنه) على التمام والكمال، ونستغفر الله عن الزينة والنقسان والسوء والغلط والنسيان إنه غفور منان. والحمد لله حق حمده، وصلى الله على خير خلقه محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

قال المقيد واليسد الشهيد في زيارته (رضي الله عنها) من بعيد: إذا أردت ذلك فمثل بين يديك شبه القبر واكتب عليه اسمه (رضي الله عنه) وتكون على غسل ثم قم قائماً وانت متخلص مواجهته (رضي الله عنها) ثم قل:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

[أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْأَوْلَىٰ وَالآخِرَاتِ وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَئِمَّةِ الطَّيِّبِينَ].

ثم قل: [السَّلَامُ عَلَيْكَ يَارَسُولَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيلَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خِيرَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ

عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَجِيبَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا خَاتَمَ النَّبِيِّنَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمَرْسَلِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا قَائِمًا بِالْقُسْطِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاتِحَ الْخَيْرِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
مَعْدَنَ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُبَلِّغًا عَنِ اللَّهِ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ أَيُّهَا السَّرَاجُ الْمُنِيرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُبَشِّرُ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا نَذِيرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُنْذِرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نُورُ اللَّهِ
الَّذِي يُسْتَضَاءُ بِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ يَتِيكَ الطَّيِّبِينَ
الظَّاهِرِينَ الْهَادِينَ الْمَهْدِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَدِّكَ عَبْدِ
الْمُطْلَبِ وَعَلَى أَيْكَ عَبْدَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى أُمِّكَ آمِنَةَ بُنْتِ
وَهَبِ، السَّلَامُ عَلَى عَمِّكَ حَمْزَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ، السَّلَامُ عَلَى
عَمِّكَ العَبَاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطْلَبِ، السَّلَامُ عَلَى عَمِّكَ وَكَفِيلِكَ
أَبِي طَالِبٍ، السَّلَامُ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ فِي جَنَانِ
الْخَلْدِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدًا، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدًا، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى الْأُولَئِينَ وَالآخِرِينَ وَالسَّابِقِ إِلَى طَاعَةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْمَهِيمِنِ عَلَى رُسُلِهِ وَالْخَاتَمَ لِأَنْبِيائِهِ وَالشَّاهِدَ
عَلَى خَلْقِهِ وَالشَّفِيعَ إِلَيْهِ وَالْمَكِينَ لِدِينِهِ وَالْمَطَاعَ فِي مَلْكُوْتِهِ
الْأَحْمَدَ مِنَ الْأَوْصَافِ الْمُحَمَّدَ لِسَائِرِ الْأَشْرَافِ الْكَرِيمِ عِنْدِ
الرَّبِّ وَالْمُكَلَّمَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْبِ الْفَائزَ بِالسَّبَاقِ وَالْفَائِتَ عَنِ
اللَّحَاقِ؛ تَسْلِيمٌ عَارِفٌ بِحَقِّكَ مُعْتَرِفٌ بِالْتَّقْصِيرِ فِي قِيَامِهِ
بِوَاجِبِكَ غَيْرِ مُنْكِرٍ مَا أَتَهُ إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِكَ مُؤْقِنٌ بِالْمَزِيدَاتِ

مِنْ رَبِّكَ مُؤْمِنٌ بِالْكِتَابِ الْمُتَزَلِّ عَلَيْكَ مُحَلَّ حَلَالَكَ مُحَرَّمٌ
حَرَامَكَ. أَشْهَدُ يَارَسُولَ اللَّهِ مَعَ كُلِّ شَاهِدٍ وَأَتَحْمَلُهَا عَنْ كُلِّ
جَاحِدٍ أَنْكَ قَدْ بَلَغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ وَنَصَخْتَ لَا مُنْكَرٌ
وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ رَبِّكَ وَصَدَعْتَ بِأَمْرِهِ وَاحْتَمَلْتَ الْأَذِى
فِي جَنَبِهِ وَدَعَوْتَ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَسَنَةِ وَأَدَتْتَ
الْحَقَّ الَّذِي كَانَ عَلَيْكَ، وَأَنْكَ قَدْ رَؤْتَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَغَلَظْتَ
عَلَى الْكَافِرِينَ وَعَبَدْتَ اللَّهَ مُخْلِصًا حَتَّى أَتَاكَ الْيُقْيَنُ، فَبَلَغَ اللَّهُ
بِكَ أَشْرَفَ مَحَلَّ الْمُكْرَمِينَ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقْرِبِينَ وَأَرْفَعَ
دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ حَتَّى لَا يَلْحَقُكَ لَا حَقٌّ وَلَا يَفْوُتُكَ فَائِقٌ
وَلَا يَسْبِقُكَ سَابِقٌ وَلَا يَطْمَعُ فِي اذْرَاكِكَ طَامِعٌ. الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي اسْتَقْدَمْنَا بِكَ مِنَ الْهَلْكَةِ وَهَدَانَا بِكَ مِنَ الْضَّلَالَةِ وَنَورَنَا
بِكَ مِنَ الظُّلْمَةِ، فَجَزَاكَ اللَّهُ يَارَسُولَ اللَّهِ مِنْ مَبْعُوثِ أَفْضَلِ مَا
جَازَى نَبِيًّا عَنْ أَمْمَهُ وَرَسُولاً عَمَّنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، بِإِيمَانِ أَنْتَ وَأَمِي
يَارَسُولَ اللَّهِ زُرْتَكَ عَارِفًا بِحَقِّكَ مُقْرًا بِفَضْلِكَ مُسْتَبْصِرًا
بِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكَ وَخَالَفَ أَهْلَ بَيْتِكَ عَارِفًا بِإِهْدِي الَّذِي
أَنْتَ عَلَيْهِ، بِإِيمَانِ أَنْتَ وَأَمِي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَوَلَدِي أَنَا
أَصْلَى عَلَيْكَ كَمَا صَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ وَصَلَى عَلَيْكَ مَلَائِكَتُهُ
وَأَنْبِياؤُهُ وَرَسُلُهُ صَلَوةُ مُتَابِعَةٍ وَأَفْرَةٌ مُتَوَاصِلَةٌ لَا انْقِطَاعٌ لَهَا
وَلَا أَمَدٌ وَلَا أَجَلٌ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ
الظَّاهِرِينَ كَمَا أَنْتُمْ أَهْلَهُ].

ثُمَّ ابْسِطْ كَفِيلَكَ وَقُلْ :

[اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَوَامِعَ صَلَواتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ وَفَوَاضِلَ خَيْرَاتِكَ وَشَرَائِفَ تَحْيَاتِكَ وَتَسْلِيمَاتِكَ وَكَرَامَاتِكَ وَرَحْمَاتِكَ وَصَلَواتِ مَلَائِكَتِكَ الْمُقْرِبِينَ وَأَنْيَاتِكَ الْمُرْسَلِينَ وَأَمْتَكَ الْمُسْتَجَبِينَ وَعَبَادَ الْصَّالِحِينَ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَنْ سَبَحَ لَكَ يَارَبُّ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأُولَى وَالآخِرِينَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَشَاهِدِكَ وَبَيْكَ وَنَذِيرِكَ وَأَمِينِكَ وَمَكِينِكَ وَنَجِيْكَ وَحَبِيبِكَ وَخَلِيلِكَ وَصَفِيفِكَ وَصَفَوْتِكَ وَخَاصِتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَخَيْرِ خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ نَبِيَ الرَّحْمَةِ وَخَازِنِ الْمَغْفِرَةِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَمُنْقَذِ الْعِبَادِ مِنَ الْهَلَكَةِ بِإِذْنِكَ وَدَاعِيهِمْ إِلَى دِينِكَ الْقِيمِ بِأَمْرِكَ، أَوْلَ النَّبِيِّينَ مِنْتَاقًا وَآخِرِهِمْ مَبْعَدًا الَّذِي غَمَستَهُ فِي بَحْرِ الْفَضْيَالَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْجَلِيلَةِ وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْمَرْتَبَةِ الْخَطِيرَةِ وَأَوْدَعْتَهُ الْأَصْلَابَ الطَّاهِرَةَ وَنَقْلَتَهُ مِنْهَا إِلَى الْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ لُطْفًا لَهُ وَتَحْتَنَا مِنْكَ عَلَيْهِ، إِذْ وَكَلْتَ لِصَوْنِهِ وَحْرَاسَتَهُ وَحَفَظَهُ وَحِيَاطَتَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ عَنْهَا عَاصِمَةَ حَجَّتْ بِهَا عَنْهُ مَدَانِسَ الْعُهُورِ وَمَعَابِدَ السَّفَاجِ حتى رَفَعْتَ بِهِ نَوَاطِرَ الْعِبَادِ وَأَحْيَيْتَ بِهِ مَيْتَ الْبَلَادِ بَأْنَ كَشَفْتَ عَنْ نُورِ وِلَادَتِهِ ظُلْمَ الْأَسْتَارِ وَأَلْبَسْتَ حَرَمَكَ بِهِ حُلَلَ الْأَنْوَارِ. اللَّهُمَّ فَكَمَا خَصَّصْتَهُ بِشَرْفِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْكَرِيمَةِ وَذُخْرِ هَذِهِ الْمَنْقَبَةِ الْعَظِيمَةِ صَلَّى عَلَيْهِ كَمَا وَفَى بِعَهْدِكَ وَبَلَّغَ رِسَالَاتِكَ وَقَاتَلَ أَهْلَ الْجُحُودِ

على توحيدك وقطع رحم الكفر في إعزار دينك ولبس ثوب
 البلوى في مواجهة أعدائك، وأوجبت له بكل أذى منه أو
 كيد أحسن به من الفتنة التي حاولت قتلها فضيلة تفوق
 الفضائل ويملك بها الجزيل من نوالك، وقد أسر الحسنة
 وأخفي الزهرة وتجرع الفضة ولم يتخط ما مثل له وحيك،
 اللهم صل علية وعلى أهل بيته صلاة ترضاه لهم وبلغهم منا
 تحيّة كثيرة وسلاما وآتنا من لدنك في موالاتهم فضلاً
 وإنسانا ورحمة وغفرانا إنك ذو الفضل العظيم].

ثم صل أربع ركعات صلاة الزيارة بسلامين واقرأ فيها
 ما شئت من السور، فإذا فرغت فسبح تسبيح الزهراء (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وقل:
 [اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ لِنَبِيِّكَ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَوْأَنَّهُمْ
 إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ
 لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا، وَلَمْ أَحْضُرْ زَمَانَ رَسُولِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 السَّلَامُ؛ اللَّهُمَّ وَقَدْ زَرْتُهُ راغبًا تائباً مِنْ سَيِّئِ عمَلي وَمُسْتَغْفِرًا
 لَكَ مِنْ ذُنُوبِي وَمُقرًا لَكَ بِهَا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي وَمَتَوَجَّهًا إِلَيْكَ
 بِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ بِمُحَمَّدٍ
 وَأَهْلِ بَيْتِهِ عِنْدَكَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرَبِينَ. يَا مُحَمَّدَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبِيَّنِي أَنْتَ وَأَمِي يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَا سَيِّدَ خَلْقِ اللَّهِ إِنِّي أَتَوَجَّهُ
 بِكَ إِلَى اللَّهِ رَبِّكَ وَرَبِّي لِيغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَيَقْبَلْ مِنِّي عمَلي
 وَيَقْضِي لِي حَوَائِجي، فَكُنْ لِي شَفِيعًا عِنْدَ رَبِّكَ وَرَبِّي فَنَعَمْ

المسؤول المولى ربِّي ونعم الشفيع أنت يا محمد عليك وعلى أهل بيتك السلام، اللهم وأوجب لي منك المغفرة والرحمة والرزق الواسع الطيب النافع كما أوجبت لمن أتي بيتك محمدًا صلواتك عليه وآله وهو حي فاقر له بذنبه واستغفر له رسولك عليه وآلـه السلام فغفرت له برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم وقد أملتك ورجوتك وقفت بين يديك ورغبت إليك عمن سواك وقد أملت جزيل ثوابك وإنـي لمـقرـعـرـغـيرـمـنـكـرـوـتـابـإـلـيـكـمـاـماـاقـرـفـتـوـعـائـذـبـكـفـيـهـذـاـالـمـقـامـمـاـقـدـمـتـمـنـالأـعـمـالـالـيـتـيـتـقـدـمـتـإـلـيـفـيـهـاـوـتـهـيـتـيـعـنـهـاـوـأـوـعـدـتـعـلـيـهـاـالـعـقـابـ،ـوـأـعـوذـبـكـرـمـوـجـهـكـأـنـتـقـيـمـنـيـمـقـامـالـخـرـزـيـوـالـذـلـيـوـمـتـهـتـكـفـيـهـالـأـسـتـارـوـتـبـدـوـفـيـهـالـأـسـرـارـوـالـفـضـائـحـوـتـرـعـدـفـيـهـالـفـرـائـصـيـوـمـالـحـسـرـةـوـالـنـدـامـةـيـوـمـالـأـفـكـةـيـوـمـالـأـزـفـةـيـوـمـالـغـابـينـيـوـمـالـفـصـلـيـوـمـالـجـزـاءـيـوـمـكـانـمـقـدـارـهـخـمـسـيـنـأـلـفـسـنـةـ،ـيـوـمـالـنـفـخـةـيـوـمـتـرـجـفـالـرـاجـفـةـتـبـعـهـالـرـادـفـةـيـوـمـالـنـشـرـيـوـمـالـعـرـضـيـوـمـيـقـوـمـالـنـاسـلـوـبـالـعـالـمـيـيـوـمـيـفـرـالـمـرـءـمـنـأـخـيـهـوـأـمـهـوـأـيـهـوـصـاحـبـتـهـوـبـنـيـهـيـوـمـتـشـقـقـالـأـرـضـوـأـكـافـالـسـمـاءـيـوـمـتـأـتـيـكـلـنـفـسـتـجـادـلـعـنـنـفـسـهـاـيـوـمـيـرـدـونـإـلـيـالـلـهـفـيـنـبـهـمـبـمـاـعـمـلـوـاـيـوـمـلـاـيـغـنـيـمـوـلـىـعـنـمـوـلـىـشـيـنـاـوـلـاـهـمـيـنـصـرـوـنـإـلـاـمـرـحـمـالـلـهـإـنـهـهـوـالـعـزـيزـالـرـحـيمـيـوـمـيـرـدـونـإـلـيـعـالـمـالـغـيـبـوـالـشـهـادـةـيـوـمـيـرـدـونـإـلـيـالـلـهـمـوـلـاهـمـالـحـقـيـوـمـ

يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سَرَايْعًا كَمَا هُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوْفَضُونَ
 وَكَمَا هُمْ جَرَادٌ مُتَشَّرِّهُ مُهْطَعِينَ إِلَى الدَّاعِيَاتِ اللَّهُ يَوْمَ الْوَاقِعَةِ يَوْمَ
 تُرْجَعُ الْأَرْضُ رَجَاءً يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِنَالُ
 كَالْعَهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يَوْمَ الشَّاهِدِ وَالْمَشْهُودِ يَوْمَ
 تَكُونُ الْمَلَائِكَةُ صَفَّا صَفَّا. اللَّهُمَّ ارْحَمْ مَوْقِفي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
 بِمَوْقِفي فِي هَذَا الْيَوْمِ وَلَا تُخْزِنِي فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ بِمَا جَنَّتْ
 عَلَى نَفْسِي، وَاجْعَلْ يَارَبَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ أُولِيَّ أَئْكَلَ مُنْظَلَقِي
 وَفِي زُمْرَةِ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَخْشَرِي، وَاجْعَلْ
 حَوْضَهُ مَوْرِدِي وَفِي الْغَرَّ الْكَرَامِ مَصْدِرِي وَأَعْطِنِي كِتَابِي فِي
 يَمِينِي حَتَّى أَفُوزَ بِحَسَنَاتِي وَتَبَيَّضَ بِهِ وَجْهِي وَتَسْرِي بِهِ حَسَابِي
 وَتُرْجَحَ بِهِ مِيزَانِي وَأَمْضِي مَعَ الْفَائِزِينَ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ
 إِلَى رِضْوَانِكَ وَجَنَانِكَ إِلَهَ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
 أَنْ تَفْضَحَنِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلَاقِ بِحَرَيرَتِي أَوْ أَنْ
 أَلْقِي الْخِزْيَ وَالنَّدَاءَ بِخَطِيشِي أَوْ أَنْ تُظْهِرَ فِي سَيِّنَاتِي عَلَى
 حَسَنَاتِي أَوْ أَنْ تُنَوِّهَ بَيْنَ الْخَلَاقِ بِاسْمِي، يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ الْعَفْوِ
 الْعَفْوُ الْسِّرُّ الْسِّرُّ، اللَّهُمَّ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ
 الْيَوْمِ فِي مَوْاقِفِ الْأَشْرَارِ مَوْقِفي أَوْ فِي مَقَامِ الْأَشْقِيَاءِ مَقَامِي،
 وَإِذَا مَيَّزْتَ بَيْنَ خَلْقِكَ فَسُقْتَ كُلَّا بِأَعْمَالِهِمْ زُمْرَأً إِلَى مَنَازِلِهِمْ
 فَسُقْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَفِي زُمْرَةِ أُولِيَّ أَئْكَلَ
 الْمُتَقِينَ إِلَى جَنَانِكَ يَارَبُّ الْعَالَمِينَ].